المرأة المسلمة ومسؤولياتها في الواقع المعاصر

دراسة تأصيلية شرعاً وواقعاً

تأليف
أ.د. فالح بن محمد الصغير
الأستاذ بكلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض



المرأة المسلمة

ومسؤولياتها في الواقع المعاصر

دراسة تأصيلية شرعاً وواقعاً



تأليف
أ.د. فالح بن محمد الصغير
الأستاذ بكلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض



ح) دار إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصغير، فالح بن محمد

المرأة المسلمة ومسؤولياتها في الواقع المعاصر/ فالح بن محمد الصغير - الرياض، ١٤٢٤هـ

١٠٨ص؛ ١٧×٢٤

ردمك: ٤-٨٤-٨٦٢-٩٩٦٠

١- المرأة في الإسلام أ- العنوان

ديوي ٢١٩,١ ١٥٨١/١٤٢٤

رقم الإيداع: ١٥٨١/١٤٢٤

ردمك: ٤-٨٤-٨٦٢-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م



المملكة العربية السعودية ص.ب ١٣٣٧١ - الرياض ١١٤٩٣

هاتف: ٤٧٩٤٣٥٤- ٤٧٧٣٩٥٩ فاكس: ٤٧٨٧١٤٠

E-mail:eshbelia@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فالمرأة نصف المجتمع كما يقال، والمرأة هي الأم والزوجة والبنت والأخت والقريبة.. وهي المربية والمعلمة والحاضنة.. وهي مخرجة الرجال، ومربية الأبطال، ومعلمة النساء.. وهي منشئة القادة والعلماء والدعاة.

خلقها الله سبحانه من آدم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١].

ومن هنا كان علماء الإسلام يتناولون قضية المرأة من منطلقات يقينية قررها القرآن الكريم، من منطلق الأحكام المتعلقة بها، من حيث كونها أمّاً، وأختاً، وزوجةً، وبنتاً، مع بيان ما لها من حقوق، وما عليها من واجبات.

أما في الأزمنة المتأخرة فقد توسع الحديث عن المرأة من جوانب أخرى

أهمها : أن قضيتها قضية عقيدة ومبدأ ، فصرنا نسمع ونقرأ دعوات صريحة إلى أن تتحلل المرأة من أوامر ربها ، وتعاليم دينها ، وصار كثير من النساء ترفض ما شرعه الله تعالى بدعوى التحرر والتقدم والتخلص من التأخر والرجعية والتقاليد البالية والموروثات القديمة .

ولا شك أن هذه قضية خطيرة تحتاج من أهل العلم والفكر إلى عناية بها ودراسة لأسبابها وآثارها موضحين حكم الله سبحانه وتعالى فيها ، ومجلين حقوق المرأة وما لها وما عليها ، مزيحين الستار عن الغبش الذي غطّى على نظرة الإسلام إليها ، مبرزين المزايا والمحاسن التي حباها الله بها ، كاشفين الغطاء عما يريده أعداء الإسلام لها ولمجتمعها ، وما يلصقونه من شبهات ومفاهيم خاطئة بقصد أو بدون قصد ، هذا واجب من حملهم الله مسؤولية البيان والعلم والدعوة .

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الكلمات لتجلية الصورة بشيء من البيان مع الإيجاز لمسؤولية المرأة المسلمة ، المسؤولية العلمية والاجتماعية والتربوية والدعوية ، فإليكِ أيتها المرأة المسلمة الواعية لأمور دينها وواجباتها ، وأيتها المرأة التي شقت طريقها في العلم والمعرفة ، وإليك أيتها الأم المسؤولة مربية الأجيال وصانعة الرجال ، وإليك أيتها الزوجة الحنون التي تقف مع زوجها مشجعة له في طريق الخير ، وعاضدة لمسيرته ، ومتحملة ما يصدر منه في سبيل تحقيق أهدافه وغاياته ، وإليك أيتها الداعية التي ندبت نفسها لأعظم طريق يوصل إلى الجنة ورضوان الله ، إليكِ أنت إلى من اتصفت بتلك الصفات ، أكتب هذه الكلمات أخصك بها ، لعلها تنير درباً وتوضح طريقاً وتزيل غبشاً وتضيف علماً وتشد عضداً ، وتعين على الخير في درب المسيرة التربوية والتعليمية والدعوية .

وإليك أيها الولي لتبصر مسؤولية زوجتك وأختك وبنتك لتعدها لذلك فتعينها وتأخذ بيدها .

فإلى تلك الكلمات أسأل الله تعالى أن ينفع بها وأن يجعلها من المدخرات في الحياة وبعد الممات ، إنه سميع مجيب الدعوات ، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه أجمعين .

كتبه

فالح بن محمد بن فالح الصغير

الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

ص. ب ٤١٩٦١، الرياض ١١٥٣١

البريد الإلكتروني: falehmalsgair@yahoo.com

لماذا الحديث عن المرأة ومسؤوليتها؟

* **أولاً**: لأن الله سبحانه وتعالىٰ خلقها في ضوء طبيعة خاصة تختلف عن طبيعة الرجل، ومن هنا خصها بأحكام تناسب تلك الطبيعة الخاصة مثل ما يتعلق بأحكام الحيض والنفاس، والطهارة منهما، والرضاع، وفي بعض أحكام الصلاة، والصيام، والحج، ونحو ذلك، فكان لزاماً علىٰ الباحثين والباحثات أن يخصوها بالحديث فيما يناسبها.

* **ثانياً**: أن عليها واجباً وأمانة عظيمة حمّلها الله سبحانه وتعالىٰ إياها، فهي مكلفة في الأحكام الشرعية العامة من عقيدة وطهارة وصلاة وصيام وغيرها.

ولها أحكام تخصها بحكم كونها مربية وأمّا وزوجة، ففي كل حالة يجب عليها أن تقوم بها خير قيام.

فلزم الحديث عنها إجمالاً وتفصيلاً، ومناقشة ذلك مناقشة واضحة تتعرف المرأة المسلمة خلالها علىٰ تلك المسؤوليات.

* **ثالثاً**: تلك الهجمة الشرسة التي تعرضت لها المرأة المسلمة في الأزمنة المتأخرة من أعداء الإسلام شرقاً وغرباً، وتلقفها بعض أبناء المسلمين فصاروا يرددون ما كتبته تلك الأقلام، وينعقون بصدىٰ تلك الأصوات، لخروج المرأة من بيتها، ومخالطتها الرجل، وتخليها عن مسؤوليتها، ورعاية أطفالها، تلك الأصوات تصيح بالمرأة المسلمة: (أن حطمي وضعك الذي عشت فيه، واهتكي الأستار المضروبة حولك، واخرجي إلينا لتري الضياء الذي حجبت عنه دهوراً، تحرري من هيمنة

الرجل، تفلتي من قيود الفضيلة، ابرزي بخلعك الحجاب، افرضي وجودك وصوتك بخروجك من البيت، متعي نفسك بأخذ حظك من كل مغريات الحياة، لا يحكمك سوىٰ ذوقك المتحرر، تاجري بأنوثتك الساحرة علىٰ غلاف الصحف ومسابقات الجمال وعروض الأزياء والتمثيل!.

أفقراً فتاة العرب والحسن مغنم وطهراً وهذا العصر عصر تمتع
لقد كان عهد للفضيلة وانقضى وأبدع هذا العهد أمراً فأبدعي[١]

هذه الهجمة الشرسة تتطلب جهوداً متضافرة لتصل المرأة المسلمة إلىٰ وعي كامل بما يراد لها، فتتبصر وتُبْصر طريقها بعين مبصرة.

* **رابعاً**: وهو تابع للأمر الثالث، تبع تلك الهجمة الشرسة كثرة الهرج والمرج حول قضية المرأة ـ بما فيها بعض المسلَّمات اليقينية في الشريعة الإسلامية ـ من كل ناعق يريد أن يظهر نفسه، ويصبح له رأي ينسب له، حتىٰ أصبح كثير من القضايا لها مؤيدون ومعارضون، ولم يعد الأمر مقصوراً علىٰ أهل التخصص، فتطالعنا الصحف اليومية والمجلات بمقالات خطتها أيدي المختصين وغير المختصين، لأنهم يدَّعون أن الشرع ليس حكراً علىٰ أحد[٢].

لم يقبلوا أن يتحدثوا في مجالات الطب والهندسة وغيرها؛ لأنهم غير مختصين، ولكنهم قبلوا أن يخوضوا في شرع الله عن جهل وعدم علم، سبحانك هذا بهتان عظيم!! هذا يعظم الأمر علىٰ أهل الاختصاص أن

(١) ينظر ثقافة المسلمة ص ١٧.

(٢) هذه مقولة كثر ترديدها في هذا الوقت ليلج كل من يريد الحديث عن الشرع ولو كان غير مختص فيسوغ لنفسه الحديث كما يحلو له محرماً ومحللاً بدليل أو بغيره، وبحجة هذا رأيي وهذا رأيك، وهذا فهمي وهذا فهمك من دون ضوابط أو قواعد.

يجدوا ويجتهدوا في بيان الحق وتوضيحه بقدر ما أعطاهم الله سبحانه من قوة البيان والحجة والعلم.

* **خامساً**:أن المرأة المسلمة اتُخذت في الأزمنة المتأخرة مطية لكل ناعق وناعقة من أهل الكفر والنفاق، وباباً يلجوا منه إلىٰ هدم كيان هذا الدين، فهم يعلمون أن المرأة إذا خرجت من بيتها، وتركت أطفالها لمربية وخادمة، وولجت ميادين الرجال وخالطتهم، ولبست بدلهم وأسفرت عن وجهها وبعض جسدها، وتلوثت بدخان المصانع، و زينت ظاهرها للزبائن و المراجعين، فزاحمت الرجل في ميدان عمله، وأهملت ميدانها الحقيقي، فقد خطت أولىٰ خطوات الانحراف، وابتعدت عن منهج الحق، فأفسدوا بذلك المرأة، وأهملوا الطفل وتربيته، ولم يرعوا حق الرجل، ومن ثم يعود الأمر إلىٰ فساد المجتمع بأسره.

لست هنا في مقام التفصيل والبيان ولكن هذا يحتم علىٰ أهل العلم الإيضاح والتأكيد، فتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز.

* **سادساً**: ما يرىٰ منذ زمن ليس باليسير من تساهل المرأة في نواح عدة سواء في سلوكها، أو عملها، أومخالطتها للرجال، أو الخلوة بهم أو التحدث معهم بكل انطلاق، أو التساهل في أمر زينتها ولباسها وحجابها وخروجها عن حدود الشرع، وكذا في عملها في منزلها وكثرة خروجها منه، وتأثرها بالموضات والصيحات الوافدة من الشرق أو الغرب، **أقول**: ما يرىٰ من هذا التساهل يدعو وبحرص ومتابعة للقيام بالواجب تجاه المرأة المسلمة قبل أن تقع كما وقعت أختها في بلدان كثيرة ومجتمعات مسلمة، فأصبحت لا تفرق بينها وبين المرأة الكافرة شكلاً ومضموناً.

* **سابعاً**: المرأة المسلمة اليوم تتنازعها تيارات متعددة يمكن

إجمالها بما يلي :

- **التيار الاجتماعي القديم** ذو الصبغة المعينة والداعي للتمسك بكل قديم، فهو محدود بالأعراف والتقاليد دون النظر إلىٰ ما يقره الشرع أو لا يقره.

- **التيار الرافض**، وهو تيار يرفض كل قديم، ويدعو المرأة إلىٰ التحلل من ستور الماضي ومن تعاليم الشرع، وينادي بتقليد المرأة الكافرة في كل شيء صغيراً كان أو كبيراً، شكلاً أو مضموناً.

- **التيار الوسط**، وهو الذي ينادي به العقلاء من الأمة، وأهل الشرع منها، ويقول : (أيتها المرأة تعقلي فأنت مسلمة تعلمين مصلحتك في أن تأخذي أمر ربك، وأنه أعلم بما ينفعك من نفسك، وقد أنزل الله لك توجيهات خذيها ففيها النجاة، وكل ما يسوقونك إليه سواء كانت أعرافاً قديمة أو مكائد حديثة، ينبغي أن تزِنيها بهذا الميزان فتقبلين أو ترفضين)[١].

وقد تشرذم كثير من النساء في مجتمعات المسلمين بحسب قوة التيار في مجتمعها الذي تعيش فيه.

فتشعبت النساء نتيجة تزاحم هذه الأصوات، فأصبحت المرأة المسلمة علىٰ مفترق طرق، كل ينادي بمصلحتها، ويطالب بحقوقها، ويبكي ويتباكىٰ عليها، فالتبس علىٰ كثير منهن الحق بالباطل، وكثر التذبذب.

فهناك المتأثرة بالصيحات الكافرة والفاسقة فاجترفها تيار الفساد منخدعة بما سطرته أقلام هذه الفئة، فتعدت حدود الشرع فخلعت حجابها واختلطت بالرجال، واقتحمت ميادين الفن والتمثيل والغناء والرقص.

---

(١) ينظر ثقافة المسلمة ص ١٧-١٨.

وهناك من تقدم رِجْلاً وتؤخر أخرىٰ، فهي مضطربة تتبع الموضة تارة، وتارة ترجع إلىٰ فطرتها وتعاليم خالقها.

وهناك المرأة الواعية الفاهمة التي وعت تعاليم ربها وعملت بها إيماناً وقناعة فحملت هذا الدين بقوة، فتمسكت به، ورفضت الفاسد من الوافد، ودعت إلىٰ دين ربها بكل شموخ وإعزاز، وحافظت علىٰ شخصيتها وحجابها وعفافها، قائمة بوظيفتها الحقيقية في هذه الحياة، مربية لأطفالها منفذة حقوق زوجها.

كل هذا يدعونا لجلاء الغبش الذي ران علىٰ هذا العصر في قضية المرأة المسلمة، ليتضح الطريق وتبدو معالمه بينة لكل من يريد أو تريد أن يبصر الحقيقة، وأن يصل إلىٰ النجاة.

* ثامناً:حاجة المجتمع المسلم، بل وحاجة الأمة بأكملها إلىٰ المرأة القدوة الواعية التي تعرف مسؤوليتها، وتستشعر الأمانة التي حملت إياها، وتبصر طريقها، وتتعرف علىٰ حقوقها وحقوق غيرها.

- حاجتنا إلىٰ المرأة المسلمة المؤمنة التي تعمق إيمانها بربها عز وجل، فتؤمن به رباً وخالقاً ومعبوداً، وتؤمن بملائكته وكتبه ورسله، وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، فتقيم تصوراتها في هذا الوجود وفق هذا الإيمان، تصورها للكون والحياة والإنسان.

- وحاجتنا إلىٰ المرأة الواعية التي تعي شريعة ربها، وتستشعر أوامره فتعمل بها، ونواهيه فتجتنبها، وتتعلم ما لها وما عليها، فتقوم بذلك خير قيام.

- وحاجتنا إلىٰ المرأة الواعية المتبصرة بشؤون وظيفتها الحقيقية، بشؤون بيتها ومملكتها، فترعىٰ حق هذه المملكة الصغيرة التي تخرج الرجال،

وتُنشئ الأطفال على حب الله تعالى ورسوله ﷺ وخدمة دينه .

ـ وحاجتنا إلى المرأة التي مظهرها ينبئ عن مخبرها ، فلم تتأثر بشرق أو غرب ، ولا بتيار أو موضة ، ولم تتبع كل صيحة ، فهي قدوة في مظهرها كما هي قدوة في مخبرها ، جسدها محفوظ ، وقلبها مليء بالإيمان ، وعفتها ظاهرة ، وملبسها وقلبها نظيف ظاهره وباطنه ، آمنت وعلمت وعملت .

ـ حاجتنا إلى المرأة الداعية القدوة التي تدعو إلى الله بعملها قبل قولها ، تحب الخير للناس كما تحبه لنفسها ، تنصح هذه ، وتوجه هذه ، وتنكر على تلك ، تربي ، وتنشئ ، وتصحح خطأ ، وتعالج مشكلة ، تتبرع بمالها ، وتؤدي جهدها حسب طاقتها ، تعيش للدعوة قائمة نائمة ، في بيتها وفي عملها وفي أي مكان كانت .

ـ وحاجتنا إلى المرأة التي تعي كيد أعدائها ، فتحذر أن تقع في شراكهم فتنقاد لهم وتستجيب لنداءاتهم ، وتتبع مللهم ، تحذر وتحذِّر من تلك الدعايات المضللة التي اتخذت المرأة مطية لها كما سبق بيانه .

هذه الحاجة تلح على أهل العلم والاختصاص ليبدوا جهودهم بألسنتهم وأقلامهم ليبصِّروا المرأة المسلمة بواجبها ويبصِّروا وليها ويذكِّروه بالأمانة الملقاة على عاتقه .

* **تاسعاً**: أن للمرأة دوراً كبيراً في التأثير على الرجل ، فإن كانت أمًّا فلها سمة الأمر والنهي ، وعليه طاعتها وتنفيذ أوامرها بالمعروف .

وإن كانت زوجة فلها حثه وترغيبه في الطاعة وتحذيره من المعاصي ، ولا ينكر دور المرأة مع زوجها إلا جاهل مكابر ، وهكذا هي أخت وبنت وقريبة .

ولهذا يجب على المرأة أن تعي هذا الدور العظيم لتقوم به خير قيام.

* **عاشراً**: إن المرأة أعلم من الرجل فيما يخص النساء ومجتمعاتهن والظواهر التي تسري بينهن، كما تعرف المؤثرات الداخلية والخارجية، وأقدر منه على سلوك هذا السبيل.

وبعد، فلكل ما ذكر من معطيات قد أظهر الحاجة للحديث عن المرأة ولتبيين واجباتها وحقوقها ومسؤولياتها وحدود ذلك كله لأجل قيامها بدورها خير قيام ولأداء مسؤولياتها أعظم أداء.

* * * *

إن الحديث عن مسؤوليات المرأة من حيث ماهيتها وطبيعتها وكيفية أدائها يتطلب التأكيد: أن من الأمور المسلَّمة اليقينية في ديننا الحنيف أن الله سبحانه وتعالى سوَّى في التكليف بين الرجل والمرأة، قال تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً** ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢].

قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم: الأمانة هي الفرائض.

وقال قتادة: الأمانة هي الدين والفرائض والحدود.

وقال آخرون: هي الطاعة.

وقال أبي بن كعب: من الأمانة أن المرأة اؤتمنت على فرجها.

وقال ابن كثير: وكل هذه الأقوال لا تنافي بينها، بل هي متفقة وراجعة إلى أنها التكليف ا. هـ[١].

ومن المسلَّمات أيضاً جزاؤها كالرجل على ما تقوم به من التكاليف،

---

(١) تفسير ابن كثير ٦/ ٤٨٨-٤٨٩.

قال تعالىٰ في معرض ذكر جزاء الأعمال: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ [النساء: ١٢٤].

وقال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٤٠﴾ [غافر: ٤٠].

فهما سواء في التكليف والجزاء.

وتتقرر هذه الحقيقة أيضاً في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝٣٥﴾ [الأحزاب: ٣٥].

فهي في التكليف والجزاء كالرجل، هذه حقيقة يقينية مسلَّمة.

بناء علىٰ هذا يمكننا القول: بأن علىٰ المرأة المسلمة مسؤولية تشارك فيها الرجل، فهي أمانة وحمل وتكليف.

يجب علىٰ المرأة أن تعي هذه المسؤولية، تعيها باستشعارها.. وتعيها بفهمها ومعرفتها.. وتعيها بالقيام والعمل بها.. وتعيها بنشرها وتوضيحها للأخريات.. أجملها الرسول ﷺ في أحاديث عدة نذكر منها ما يلي:

ـ قال عليه الصلاة والسلام: (لا تَزُولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يُسألَ

عنْ عُمُره فِيمَا أفناهُ، وعن عِلمِه فيمَ فَعلَ، وعنْ مَاله مِن أينَ اكتَسبه وفِيمَ أنفقَهُ، وعن جِسمِهِ فيم أبلاهُ» رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح[١].

- وقال عليه الصلاة والسلام: «إذا صَلَّت المرأةُ خَمسَهَا، وصَامَتْ شَهْرَهَا، وحَفِظَتْ فَرْجهَا، وأطاعَتْ زَوجَهَا، قِيلَ لهَا: ادخُلي الجَنَّة من أيِّ أبوابِ الجَنَّة شئت»[٢].

- وقال عليه الصلاة والسلام: «كُلُّكم راعٍ وكُلُّكُم مسؤولٌ عن رعيَّته: الإمام راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته، والرَّجلُ راعٍ في أهلهِ وهُو مسؤولٌ عن رعيَّته، والمرأةُ راعيةٌ في بيت زوجهَا ومسؤولةٌ عن رعيَّتها، والخادمُ راعٍ في مَال سيِّدهِ ومسؤولٌ عن رعيَّته قال: وحسبتُ أن قَد قالَ: والرَّجلُ راعٍ في مال أبيه ومسؤولٌ عن رعيته، وكُلُّكُم راعٍ ومسؤولٌ عن رعيَّتهِ»[٣].

وغيرها من النصوص كثير.

فإلى بيان تفصيلي لهذه المسؤوليات..

* * * *

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٤١٧) في صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص.

(٢) رواه أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة من حديث عبدالرحمن بن عوف برقم (١٦٦٤).

(٣) أخرجه البخاري برقم (٨٩٣) في الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ومسلم برقم (١٨٢٩) في الإمارة، باب فضيلة الأمير العادل وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم.

أطر مسؤولية المرأة المسلمة

تتحدد مسؤولية المرأة المسلمة ضمن أطر عدة هي:

الإطار الأول: مسؤوليتها عن نفسها

تكمن مسؤوليتها عن نفسها بما يلي:

أولاً: في إيمانها بربها عز وجل: وهو أعظم المسؤوليات وأوجب الواجبات وأهم المهمات، ففي الآيات السابقة[١] اشترط الله سبحانه وتعالى حسن الجزاء بالإيمان به سبحانه، قال تعالى: ﴿**وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا** ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء: ١٢٤]، وغيرها من الآيات المشابهة لها.

هذا الإيمان المتمثل بأركان الإيمان الستة:

أ- الإيمان بالله: بمعنى الإيمان بتوحيد الله تعالى بأقسامه الثلاثة:

- توحيده في أفعاله سبحانه؛ فتؤمن المسلمة بأن الله هو المالك المتصرف الخالق الرازق، قال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴿٢﴾ **الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ** ﴿٣﴾ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴿٤﴾﴾ [الفاتحة: ٢-٤] وغيرها من الآيات كثير. وهذا هو توحيد الربوبية.

- وتوحيده في أفعال العباد، فتؤمن المسلمة بأن الله سبحانه وتعالى هو المستحق للعبادة وحده دون سواه، وأن تصرف جميع أنواع العبادة له سبحانه، فتصلي لله، وتزكي لله، ولا تدعو إلا الله، ولا تستغيث إلا بالله، وتطيع والديها من أجل الله، وتتحجب طاعة لله، وتطيع زوجها طمعاً فيما عند الله.. وهكذا، قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا**

---

(١) انظر ص: ١٦.

لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]. وهذا هو توحيد الألوهية أو توحيد العبادة.

- وتوحيده في أسمائه وصفاته؛ فتثبت لله سبحانه وتعالى الأسماء الحسنى والصفات العلى من غير تأويل لها ولا بحث في كيفيتها ولا تشبيه لها بصفات المخلوقين ولا تعطيل لها عن معانيها، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى: ١١].

وتعبد الله تعالى من خلال هذه الأسماء الحسنى والصفات العلى، فتثبت أن الله هو الرحمن الرحيم فتطلب الرحمة منه، وأنه هو الرازق ذو القوة المتين فتطلب الرزق منه، وأنه الشافي الكافي فتطلب شفاء مرضها منه، وأن الله غفور غفار فتطلب المغفرة منه، وأنه عفو كريم فتطلب العفو منه.. وهكذا.

ب- الإيمان بالملائكة: فتؤمن المسلمة بأن لله ملائكة يعبدون الله ليلاً ونهاراً لا يفترون، وأن عليهم مهمات يقومون بها، ومنهم من فصل لنا اسمه ومهمته كجبريل الموكل بالوحي، وإسرافيل الموكل بنفخ الصور، وهناك ملك للجبال، وللريح، ولمحاسبة العباد وكتابة أعمالهم، فكل شخص وكِّل به ملكان يكتبان كل ما يصدر عنه من قول أو فعل؛ ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق: ١٧، ١٨].

ج - الإيمان بكتب الله تعالى المنزلة على رسله: المجمل ذكره في الكتاب والسنة والمفصل، وقد فصل لنا منها أربعة: التوراة التي أنزلت على موسى، والإنجيل الذي أنزل على عيسى، والزبور الذي أوتيه داود، والقرآن الذي أنزل على محمد ﷺ. وأن القرآن الكريم هو آخرها وخاتمها وناسخها، ولا تجوز عبادة الله تعالى إلا بما جاء فيه.

د ـ الإيمان بالرسل الذين أرسلهم الله تعالى للناس: يبشرونهم وينذرونهم، ويبلغونهم بوجوب عبادة ربهم.

ومن هؤلاء الرسل من سمِّي لنا، ومنهم من لم يسمَّ، فتؤمن المسلمة بمن ذكر تفصيلاً بأسمائهم، ومن لم يذكر تؤمن به إجمالاً.

وأولهم نوح عليه السلام، وآخرهم محمد ﷺ الذي هو خاتمهم وآخرهم، لا نبي بعده، وأرسل إلى الناس كافة جنهم وإنسهم، ولا تجوز عبادة الله تعالى إلا بما شرع ﷺ.

هـ - والإيمان باليوم الآخر: ابتداء بمقدمات نهاية الإنسان من هذه الحياة وبموته وانتقاله إلى حياة أخرى، وبفتنة القبر ونعيمه وعذابه، وبأشراط الساعة الصغرى والكبرى، ثم البعث والنشور، والحشر، والجزاء، والحساب، والعرض، والصراط، وختاماً بالجنة والنار.

هذه عقيدة المسلمة التي يجب أن تربي نفسها عليها وتبقى مسؤولة عنها.

ثم ما يتبع ذلك الإيمان من مقتضيات ومستلزمات مثل محبة الله تعالى والإخلاص له، ورجائه والخوف منه، وتعلم ذلك والصبر عليه، وتحذر من مخالفات هذه العقيدة، ونواقض الإيمان، وعلى رأسها الشرك بالله تعالى، والكفر، والنفاق، والاستهزاء بالله تعالى أو برسوله ﷺ، وبدينه وبما شرع، أو صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى، أو اعتقاد أن حكم غير الله مساوٍ أو أفضل من حكم الله تعالى، وأن البشرية تسعد كما تسعد في حكم الله تعالى، أو أن الزمان عفى على أحكام الله تعالى، وبقيت موروثات مقدسة ولا عمل لها في هذه الحياة، أو عمل السحرة والكهانة وتتبع السحرة والمشعوذين والدجالين، وغير ذلك من

نواقض الإيمان.

فعلى المؤمنة أن تحذر من الوقوع في هذا الشرك الخطير فهي مكلفة بالإيمان، وبالحذر مما يناقض الإيمان.

ثانياً: ومن مسؤوليتها عن نفسها العلم: وأقصد به: العلم الشرعي الذي يقوم به دينها، لأن هذا الدين لا يقوم إلا بالعلم، العلم بالله تعالى، والعلم برسوله ﷺ، والعلم بدينه وبما شرع.

وهذا العلم ينقسم إلى قسمين:

أ - فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وهو ما كان معلوماً من الدين بالضرورة، أو بعبارة أخرى: ما لا يقوم الدين إلا به، مثل: أحكام الإيمان بالله إجمالاً، وأحكام الطهارة، وأحكام الصلاة، فتتعلم المرأة المسلمة كيف تتطهر؟ وكيف تصلي؟ وكيف تصوم؟ وكيف تؤدي حقوق زوجها؟ وكيف تربي أولادها؟ وكل ما هو واجب عليها.

ب- ومنه ما هو **فرض كفاية** إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وهذا يحسن بالمسلمة أن تبادر إليه وأن تنهل منه، فهو الذي جاءت النصوص القرآنية والنبوية بالإشادة به وبيان فضله وعظم شأنه وشأن أهله، وعلو مكانتهم، وتفضيلهم على غيرهم؛ لأنهم ورثة محمد ﷺ.

قال ابن عبد البر الأندلسي ـ رحمه الله ـ: (أجمع العلماء على أن من العلم ما هو فرض متعين على كل امرئ في خاصة نفسه، ومنه ما هو فرض على الكفاية.. إلى أن قال: والذي يلزم الجميع فرض من ذلك ما لا يسع الإنسان جهله من جملة الفرائض المفترضة عليه).

إن من تكريم الإسلام للمرأة المسلمة أن جعل فضيلة التعلم والتعليم

للمرأة كما هي للرجل، ولم يخص بها الرجل دون المرأة. وجميع الآيات والأحاديث الدالة على فضل العلم والتعلم للرجل والمرأة على السواء، مثل قوله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة: ١١]، وقوله: ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩]. وقوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [طه: ١١٤].

وقول الرسول عليه الصلاة والسلام: **(مَنْ سَلَكَ طريقاً يبتغي فيه علماً سَلَكَ اللهُ به طريقاً إلى الجنَّة، وإن الملائكَةَ لتضَعُ أجْنحَتَهَا رضَاءً لطالبِ العلْمِ، وإنَّ العَالِمَ ليَستغفرُ له من في السَّماواتِ ومن في الأرضِ حتَّى الحيتانُ في الماءِ، وَفَضْلُ العَالِمِ عَلَى العابدِ كَفَضْلِ القَمَرِ على سَائِرِ الكَواكبِ، إنَّ العُلَمَاء وَرَثَةُ الأنبْياءِ، إنَّ الأنبيَاءَ لمْ يُورِّثوا ديناراً ولا دِرْهماً إنَّما ورَّثوا العِلمَ، فمن أخَذَ بهِ أخذَ بحظٍّ وافرٍ)**[١].

وغيرها من النصوص، وكلها شاملة للرجل والمرأة على السواء، وهكذا تمثلت نساء الجيل الأول، فهذه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تضرب أروع الأمثلة لطالبات العلم والمتسابقات فيه، حتى إنها كانت من أكثر الصحابة رضي الله عنهم رواية للحديث، ومرجعاً لهم في كثير من المسائل، واستدركت على بعض الصحابة في بعض الأحكام.

وغيرها من النساء كثير[٢].

وقد ناقش الأستاذ الدكتور عبدالرحمن الزنيدي مسؤولية المرأة العلمية

---

(١) رواه أبو داود برقم (٣٦٤١) في العلم، باب في فضل العلم، والترمذي برقم (٢٦٨٢) في العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، وابن ماجه برقم (٢٢٣) في المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم.

(٢) ينظر أسئلة النساء لرسول الله ﷺ من إعداد المؤلف، ففيه أمثلة كثيرة، وسيصدر قريباً بإذن الله تعالى.

والثقافية، وذلك في كتيب بعنوان (مسؤولية المرأة الثقافية)، حيث ذكر أولاً: صور التحدي الذي تواجهه المسلمة في هذا العصر، وضمَّنه صوراً:

الصورة الأولى: عدم وضوح التصور الإسلامي، وبعبارة أخرىٰ: ما يعتري عقيدتها الإسلامية من تشويش، فينحرف تصورها العقدي عن الألوهية أو الحياة أو الكون فتعبد الله بعقيدة مهلهلة.

الصورة الثانية: موقع المرأة الاجتماعي في علاقتها بالرجل، وبيان ذلك في موقف بعض الرجال الموقف السلبي تجاه أسرته، وهي العلاقة التي تعتبرها المرأة المسلمة تحدياً لها حيث لا تتوازن علاقة المرأة والرجل مع الأسرة، فبينما تكون علاقة المرأة مع الأسرة قوية فإن الرجل يخل بها ولا يعيها تمام الوعي.

الصورة الثالثة: البلبلة الفكرية التي يموج بها هذا العصر حيث الثقافات الوافدة التي ضغطت علىٰ المرأة المسلمة وأوقعتها في تناقض غريب مقيت حتىٰ أصبح الفن والرقص وغيرها من أولويات ما تهتم به امرأة اليوم، وهذا تحد صارخ وكبير.

الصورة الرابعة: الإعلام، ولا شك أنه تحد كبير أيضاً بما يحمل في طياته من غث وسمين، وبما يبث من ثقافة محاربة للدين مغيرة لشخصية المسلمة، ثقافة تربي الأطفال علىٰ مسخ شخصياتهم والانحراف بفطرهم عن الحق، والمسلمة تعيش في وسط هذا الجو الملوث بما يعكر عليها صفو مسيرتها في هذه الحياة.

وأزيد هنا **صورة خامسة** وهي: الفساد الأخلاقي المركز الذي يسير بعمق في بعض مجتمعات المسلمين، ويهجم علىٰ المرأة المسلمة هجوماً

شرساً، ويصور لها بعكس حقيقته، مثل ما يرد في ردهات الفن من أمور غير أخلاقية، وما تصور فيه بعض تعاليم الدين بالرجعية والتأخر، فانتشر من خلال ذلك فساد عريض تقليداً لأمة الغرب فيه، فالزواج قيد، والانحلال تمتع، وهكذا.

وصورة سادسة: عولمة المرأة إن صح التعبير، وهو ما يدعو إليه الغرب الكافر بأن تكون المرأة المثلى هي المرأة الغربية المساوية للرجل في الحقوق، والعاملة مثله في المصانع، وعارضة الأزياء وغير ذلك.

وهذا التحدي بدأ يظهر في مؤتمراتهم التي يدعون إليها وترعاه الأمم المتحدة وتنادي بمبادئه، مثل اعتبارهم المرأة العاملة هي المرأة المعتبرة، وربة البيت ينظر إليها باعتبارها متخلفة، ويدخل في ذلك تغيير بعض المصطلحات مثل استخدامهم كلمة (المساواة) للتعبير عن إزالة الفوارق بين الرجل والمرأة، وكلمة (التنمية) للتعبير عن الحرية الجنسية والانحلال الأخلاقي.

لكن رغم هذه التحديات إلا أن بوارق الأمل من اللاتي فَهِمن دينهن ووعين مخططات أعدائهن لا زالت تبرق بوضوح، فتبهج النفس، وتملؤها ثقة واطمئناناً.

ركائز البناء الثقافي للمسلمة:

١ ـ تأصيل التصور الإسلامي الصحيح بصفته الركيزة الأساس التي يقوم عليها البناء العلمي والثقافي.

هذا التصور يشمل:

ـ ما يتعلق بالإيمان مما سبق ذكره.

ـ وبالقرآن الكريم والسنة المطهرة من حيث مقامهما في حياة المسلمة.

- وبركائز الإسلام وخصائصه.
- وما يتعلق بالكون المحيط بالإنسان.
- وبالحياة في مراحلها وطبيعتها.
- وبالإنسان نفسه.

ولكي يكون هذا التصور صحيحاً لا بد وأن تستمده المسلمة من مصدري الإسلام الأساسيين: القرآن الكريم والسنة المطهرة، وما فهمه السلف منهما.

٢ - استكمال الثقافة الشرعية القائمة في علوم الإسلام - التفسير، والحديث، والفقه، والسيرة وغيرها - بما يقيم في شخصية المسلمة بناءً ثقافياً متماسكاً.

وما المقدار من هذه المقررات؟

ليس هناك قدر محدود؛ لأنه راجع إلى طبيعة كل امرأة، لكن لا بد أن تعي ما يلي:

أ - أن تتعرف على مقدمات العلوم التي تعتبر أصولاً لها مثل مقدمة في أصول التفسير وكذا علوم الحديث..

ب - أن تتناول ما تختص به بصفتها امرأة..

ج - الاستزادة المستمرة من العلم الشرعي والثقافة الإسلامية.

٣ - القراءة فيما كتبه أهل العلم المعاصرون؛ لإدراكهم واقعهم الذي يعيشون فيه، ولا تكتفي المسلمة بالرجوع إلى المراجع الأصيلة من كتب المتقدمين فحسب، فهذا يعزلها عن واقعها، ويقلل من تأثيرها.

٤ - الركيزة الرابعة دعم ثقافتها بالعلوم المساعدة الأخرى كاللغة والتاريخ والأدب، فهي تثري المعلومة وتنمق الأسلوب وتزيد من

رصيد الفكر.

٥ ـ ومن الركائز التنبه إلى ما يعترض المسلمة في بنائها العلمي والثقافي من عقبات قد تخل بهذا البناء أو تفتح فيه ثغرات، ومما يساعدها على تخطي تلك العقبات:

أ ـ دراستها للنظام الإسلامي عقيدة وشريعة وأخلاقاً وأسرة وغيرها على أنه بناء متكامل يكمل بعضه بعضاً.

ب ـ التوازن في البناء الثقافي لتبقى معتدلة في نظرتها؛ فلا تقتصر على مقررات معينة أو تفتح ذهنها لكل ما هب ودب من ثقافة الشرق أو الغرب فتقع في الضلال.

المسؤولية الثقافية للمسلمة:

١ ـ عناصر المسؤولية الثقافية:

أ ـ القيام بحركة منهجية لبناء شخصية المسلمات فكريّاً وإداريّاً وعمليّاً خلال تدرج فطري مركز قائم على منهج الشريعة الواضح السهل والميسر.

ب ـ التثقيف الإسلامي في المدرسة للناشئة وعدم الاكتفاء بالمناهج الدراسية؛ لأنها محكومة بزمن، فيستفاد من النشاط اللامنهجي ومن المقرر الذي تدرسه.

ج ـ الحضانة المتقنة الصانعة للطفل، طفلها بالدرجة الأولى، ومن لها تعلق بهم ثانياً، وإذا كانت الأم ـ عموماً ـ كما سيأتي إن شاء الله ـ مطلوب منها رعاية أولادها وتحصينهم من الفساد، فإن المسلمة الحقة مطلوب منها أن تخرج من حضانتها مؤهلين فكراً وإدارة لأدوار قيادية وإيجابية في مدارسهم مع زملائهم، وفي مجتمعهم وحاراتهم مع أترابهم ليكونوا

عناصر صالحة مؤثرة.

د- تكوين مناخات إسلامية فيمن حولها، في بيتها ومع جاراتها وزميلاتها، تحيي فيهن ذكر الله، والاهتمام بتعاليم الدين، وترصد المخالفات وتنبه عليها.

هـ- التطبيق العملي وظهور أثر هذه الثقافة على سمتها الشخصية، فلا يكفي أن تدرس في مدرستها، بل لا بد وأن تظهر ثقافتها عليها في حركتها نطقاً وصمتاً، وخروجاً ولبساً، واقتناء وطبخاً، وفي علاقتها بزوجها وأهلها، وأهل زوجها وجيرانها؛ لأن القول لا يؤثر أحياناً بقدر ما يؤثر السلوك المحمود.

و- مساعدة زوجها- إذا كان داعية- فتكون له خير نصير، وأعظم مؤيد تدعو له، وتنظم شؤونه، وتسهل له عمله، وتكفيه ما تستطيع من مشاريعه التي يمارسها، فهي بهذا تقوم بمهمتها وتشاركه في الأجر والخير.

ز- الإسهام في مجالات العلم النسوي كالمواسم الثقافية في بعض المؤسسات والمراكز وغيرها.

ح- المشاركة في البحوث والدراسات التي تُعنى بالمرأة وخاصة في القضايا ذات الإلحاح، مثل قضايا: الدراسة والزواج، البيت والعمل، التعامل مع الأطفال، والجيران، التأثر بالمجتمع، المؤثرات الفكرية والعقدية على المرأة، أماكن الترفيه والأسفار، وغيرها، فينبغي أن تشارك فيها المرأة المسلمة العالمة المثقفة.

٢- منهج تحقيق هذه المسؤولية:

ومما يعين على ذلك ويفعله ويؤدي لظهوره إيجاد التعاون بين ذوات المسؤوليات الثقافية والداعيات إلى الخير والهدى، وقيام هذا التعاون على

سلاسة التعامل وانفتاح القلوب، والود والوئام، والقيام بالمسؤولية الثقافية من مختلف القنوات وليس من قناة المحاضرات فقط، وأن تتعامل مع العقل والعاطفة، ولا تنخدع بما يقال عن هذا العصر بأنه عصر العلم، فالعاطفة أسلوب مؤثر كبير ومنهج قرآني استخدمه القرآن ترغيباً وترهيباً، وهو منهج فطري أيضاً، ومن منهج تحقيق المسؤولية الثقافية: النقد الذاتي والتقويم المتواصل حتىٰ لا تنسىٰ نفسها وتطويرها، أو تقع في شباك الغفلة والشيطان. ا. هـ ما ذكره الزنيدي ملخصاً.

ثالثاً: ومن مسؤوليتها عن نفسها قيامها بالعمل الصالح:

والعمل الصالح هو الذي دلّ عليه الدليل من القرآن الكريم أو من السنة النبوية.

ويتنوع العمل الصالح من حيث حكمه إلىٰ: فرائض ومستحبات، ومن حيث نوعه إلىٰ: نوع قاصر نفعه علىٰ الشخص نفسه، ونوع يتعدىٰ إلىٰ الآخرين.

إن من بدهيات ما قرره الإسلام أن المرأة مسؤولة عن عملها وأنها تجازىٰ وتحاسب عليه، وقد سبق ذكر الآيات الدالة علىٰ ذلك، مثل قوله تعالىٰ: ﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ**﴾ [آل عمران: ١٩٥]. وقال سبحانه: ﴿**وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ**﴾ [النساء: ١٢٤].

وقال سبحانه: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾ [النحل: ٩٧].

إن من مسؤوليات المرأة المسلمة إضافة إلىٰ الإيمان والعلم: أن تعمل بمقتضىٰ هذا العلم، وأنه لا يحصل لها النتائج والثمار في الدنيا والآخرة إلا

بهذا العمل، قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [الملك: ١، ٢].

قال عياض: أحسن: أخلصه وأصوبه.

فقررت الآيات شرطين لقبول العمل:

- الإيمان والإخلاص لله وحده، وتسخير الأعمال كلها له.
- العمل الصالح، ولا يكون صالحاً إلا إذا كان وفق ما فعله الرسول ﷺ.

وحددت جزائين للعمل: في الدنيا: الحياة الطيبة. وفي الآخرة: الجنة.

والمرأة المسلمة يجب عليها القيام بهذا العمل، فإن كان فريضة كالصلاة المفروضة والزكاة المفروضة، وصيام شهر رمضان، والحج مرة في العمر إن استطاعت، وسائر الواجبات الأخرىٰ، فعليها أن تقوم به دون أي إخلال أو تقصير أو تكاسل أو تهاون.

أما ما كان غير فريضة من النوافل والمستحبات التي امتن الله سبحانه بها علىٰ عباده المؤمنين، فينبغي أن تأخذ من كل منها بنصيب وافر لأمور:

- أنها تجبر النقص الذي حصل في الفرائض.
- وتكفر السيئات والذنوب التي تقع فيها في سائر أيامها.
- وترفع الدرجات.
- وتنافس الصالحين والصالحات بذلك، وتزيد من منسوب الإيمان.

والمرأة المسلمة العاقلة هي التي تجعل لها نصيباً من هذه النوافل، صلاة وصياماً وإنفاقاً وحجّاً وعمرة ودعوة وأمراً بالمعروف ونهياً عن منكر وبرّاً وإحساناً وغيرها.

وينبغي لها أن تحرص على النوع أيضاً، فتأخذ من الأعمال النوافل التي يقصر نفعها عليها، ومن الأعمال التي يتعدى نفعها إلى الآخرين، وعند تعارض الأعمال تقدم ما فيه نفعٌ للآخرين، فإذا تعارضت وزادت الأعمال مثل قراءة القرآن الكريم، أو إقراء القرآن وتعليمه، فلا شك أنها تقدم العمل الذي يتعدى نفعه وهو العمل الآخر.

ومن هنا أقول: من واجب المرأة المسلمة أن تبرمج أعمالها اليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية، فتضع لها جدولاً تقريبياً لممارسة أعمالها والقيام بها، والتوازن في ذلك، حتى تعبد الله على بصيرة من أمرها.. وهكذا، كما سيأتي تفصيله - إن شاء الله - في خاتمة الكتاب.

وبعد: فيندرج تحت العمل الصالح ما يلي:

- القيام بأركان الإسلام الخمسة: فتصلي الصلوات الخمس في أوقاتها، تحافظ عليها بشروطها وواجباتها وما تستطيع من مستحباتها.
- وتزكي مالها إن كان لديها مال تجب فيه الزكاة.
- وتصوم شهر رمضان.
- وتحج في العمر مرة إن استطاعت إلى ذلك سبيلاً، ومن الاستطاعة وجود محرم لها.

قال رسول الله ﷺ: **(إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت)**[1].

- القيام بواجباتها الخاصة: مثل المحافظة على حجابها الشرعي المفروض، وهو أن تغطي سائر بدنها بما في ذلك الوجه واليدين عن

(١) سبق تخريجه: ص ١٧.

الرجال الأجانب عنها، وكذا المحافظة على الستر والحشمة والعفة.

والأدلة على ذلك متضافرة وكثيرة، قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٢، ٣٣].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وهذه الآية تعرف بآية الحجاب.

فإذا كانت هاتان الآيتان نزلتا في حق زوجات المؤمنين على عفافهن وفي خير العصور، فإن الحجاب لمن بعدهن أولى، يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩][1].

- ومما يندرج في الأعمال الصالحة: النوافل والمستحبات التي ندب إليها كل مسلم ومسلمة مما سبق بيانه، من قراءة القرآن والأذكار ونوافل الصلاة والصيام والإنفاق.

- وكذلك الآداب والأخلاق التي يجب أن تتمتع بها المرأة المسلمة،

---

(١) فصّل الشيخ الدكتور بكر أبو زيد أوجه الاستشهادات من الآيات في كتابه الجيد (حراسة الفضيلة).

كالصدق في القول والعمل، وعدم الكذب، والصبر، والتعامل الحسن مع الآخرين، والتلطف في القول، والبشاشة عند اللقاء، ومراعاة الآداب العامة في المشي، والأكل، والشرب، والنوم، والحديث، والمجالسة، وغيرها، فيجب على المرأة المسلمة أن تتمتع بتلك الأخلاق الفاضلة، وأن تتأدب بتلك الآداب الحسنة.

ـ ومن الأعمال الصالحة: الأعمال القلبية من محبة الله تعالىٰ وخوفه ورجائه ومراقبته، ونحو ذلك.

ـ ومنها: الأعمال التي يتعدىٰ نفعها للغير من تعليم العلم، وإقراء القرآن، والمواعظ، والصدقة على الفقير، وإعانة المحتاج، ومواساة اليتيم والأرملة، وتنفيس الكربات، وتفريج الهموم، والأمر بالمعروف، وغيرها مما سيأتي تفصيله أكثر إن شاء الله.

ـ ومنها: المحافظة على الفرج واللسان وغض البصر، قال تعالىٰ: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ...﴾ [النور: ٣١].

وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث السابق: **(وحفظت فرجها)** في تعداد شروط دخول الجنة.

ومن المؤسف أن كثيراً من المسلمات تساهلن في جوارحهن، فأطلقن لعيونهن العنان فصرن يشاهدن الحلال والحرام في الجهاز والمجلة والسوق وغيرها، كما سمحن لألسنتهن بتناول أعراض المسلمين والمسلمات فوقعن في الغيبة والنميمة والكذب وغيرها.

ـ ومنها: القيام بحقوق زوجها، ويخص بالذكر لأهميته وعظم شأنه وتأكيد الرسول ﷺ عليه، وأن حقه أهم حق بعد حقوق الله سبحانه وتعالىٰ، ومن حقوق زوجها:

* إرضاؤه وعدم إسخاطه.
* القيام بشؤونه الخاصة من ملبس ومأكل.
* مراعاة نفسيته.
* عدم إرهاقه بالطلبات وبخاصة إذا كان من ذوي الدخل القليل.
* تشجيعه على عمل الخير.
* دعوته إلى الله إذا كان مقصراً ونصيحته بالرفق واللين.
* تشجيعه على عمله ورفع معنوياته.
* التعاون معه على كل سبل الخير.
* فعل أوامره إلا إذا كان الأمر بمعصية.
* عدم مجاراته في المعاصي.

وغيرها مما سيأتي من التفصيل إن شاء الله.

* * * *

رابعاً: مما يندرج تحت مسؤوليتها عن نفسها **حماية نفسها من المعاصي والمهلكات وسد منافذ الشيطان**، والتغلب على الهوى والشهوات، ومما يذكر هنا بخصوص مما وردت به النصوص:

- الحذر من التساهل في أمر العبادة المباشرة مع الله سبحانه وتعالى، كالتساهل في الصلاة و الصيام، وبالأخص عدم أداء الصلاة في أوقاتها.

- الحذر من ضعف النفس وعدم الثقة بالله سبحانه وتعالى واتباع السحرة والمشعوذين والدجالين والكهنة وقراء المستقبل ونحوهم من أهل الكفر والفسق والضلال، وللأسف أن أكثر المترددين على هؤلاء من النساء.

- البعد عن المعاصي جملة وتفصيلاً، صغيرها وكبيرها، والحذر من

الوقوع فيها، وقد تكاثرت النصوص الآمرة بذلك، فما من نص يأمر به بالطاعة إلا ويحذر عن المعصية صراحة أو مضموناً.

ـ الحذر من الوقوع في أعراض المسلمات مما انتشر بين كثير من النسوة، فأصبحت فاكهة المجالس الغيبة والنميمة، وقول الزور، والتعليق على فلان وفلانة.

ـ الحذر من التساهل في اللباس والمظهر بعامة، مما هو منتشر بين كثير من المسلمات، فصرن يلبسن القصير والمشقوق والشفاف، وعاري الأكمام، وما يلفت النظر، وما تقلد به الكافرات.

ـ الحذر من الوقوع في تقليد ومشابهة الكافرات في المظهر والمخبر، ومن الإعجاب بهن، واتباع الموضة الواردة منهم، فأصبحت كثير من نساء المسلمين يتبعن كل ناعق وناعقة في شكل الشعر واللباس وغيرها.

هذه نماذج مما يجب أن تحذر منه المرأة المسلمة، وكما تثاب على فعل الطاعة فهي تثاب على ترك المعصية، فمسؤوليتها تجاه ترك المعصية عظيمة كمسؤوليتها في فعل الطاعة.



الإطار الثاني: مسؤوليتها في بيتها

البيت هو تلك المملكة الصغيرة التي تضم عناصره الأساسية: الزوج والزوجة والوالدين والأولاد في الغالب. فهو نعمة من النعم امتن الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ عباده بها، ولا يعرف قيمته ويقدر قدره إلا أولئك الذين يعيشون في الملاجئ والخيام والشوارع تحت الجسور والطرقات، تنعم فيه الأسرة بخصوصياتها وشأنها كله، يقيهم من شدة الحر، ولسع القر، نوَّه الله سبحانه وتعالىٰ بهذه النعمة الجليلة، قال تعالىٰ: ﴿ **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا** ﴾ [النحل: ٨٠].

قال ابن كثير عند هذه الآية: (يذكر تبارك وتعالىٰ تمام نعمه علىٰ عبيده بما جعل لهم من البيوت التي هي سكن لهم، يأوون إليها ويستترون بها وينتفعون بها بسائر وجوه الانتفاع)[1].

ولأهمية هذا البيت وعظم شأنه فقد نظم الإسلام شؤونه ووظائفه ووزع المسؤوليات علىٰ عناصره الأساسية وبالذات فيما يتعلق بالمرأة المسلمة فهي: أم في البيت، وزوجة كذلك، وبنت وأخت، فحقها في البيت عظيم، ومسؤوليتها أعظم في تلك المملكة التي نشط أعداء الإسلام في هدم كيانها؛ لأنها النافذة العظيمة علىٰ المجتمع، فإذا فسدت فسد المجتمع بأسره، فتوجهوا إلىٰ أعظم عنصرين فيه، وهو المرأة أياً كانت والطفل.

١ ـ المنطلقات الشرعية في مسؤوليتها في بيتها:

تتحدد المنطلقات الشرعية في إبراز مسؤولية المرأة في بيتها من خلال

---

(١) تفسير ابن كثير، تفسير سورة النحل آية: ٨٠.

كون مسؤوليتها أمانة عامة مكلفة بها.

قال الله تعالىٰ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال: ٢٧].

وتنطلق هذه المسؤوليات من كونها مسؤولية وقائية تُلزم المرأة بحملها كما يلزم بها الرجل. قال تعالىٰ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦].

وتنظر الشريعة إلىٰ هذه المسؤوليات كذلك من كونها رعاية عامة مسؤولة عنها في حدود صلاحيات قطبي المنزل الزوج والزوجة.

ففي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (**ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته** ـ إلىٰ أن قال ـ **والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم**) الحديث[1].

كما تؤكد النظرة الإسلامية لهذه المسؤوليات علىٰ أهمية التوازن في الحقوق والواجبات بين المرأة والرجل.

روىٰ أهل السنن عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع، فكان مما سمعه قوله ﷺ: (**ألا إنَّ لكُمْ على نسائكُم حقًا ولنسائكُمْ عليكُمْ حقًا: فأمَّا حقُّكُمْ على نسَائكُمْ فلا يوطئنَ فُرُشَكم من تكْرَهُونَ، ولا يأذَنَّ فِي بيُوتكُم لمنْ تكْرَهُونَ، ألا وحقُّهُنَّ عليكُمْ أن تُحْسنُوا إليهنَّ في كسوتِهِنَّ وطعامهنَّ**)[2].

---

(١) سبق تخريجه ص: ١٧.

(٢) رواه الترمذي برقم (١١٦٣) في الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة علىٰ زوجها، وابن ماجه برقم (١٨٥١) في النكاح، باب حق المرأة علىٰ الزوج. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

٢ ـ تفاصيل تلك المسؤولية:

أ ـ مسؤوليتها بصفتها زوجة:

وتكمن هذه المسؤولية بوظيفتها الأساس تجاه زوجها، وحق زوجها عليها عظيم، أعظم من حق والديها، ويأتي عظم حقه بعد حق الله سبحانه وتعالىٰ، ويدل علىٰ عظم هذا الحق قوله تعالىٰ: ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ** ﴾ [النساء: ٣٤]، فهو المسؤول عنها والقيِّم عليها والمشرف علىٰ شؤونها، وقال عليه الصلاة والسلام: **(لا يصلح لبشرٍ أنْ يسجدَ لبَشَرٍ، ولو صلح لِبَشَرٍ أنْ يسجدَ لبشرٍ لأمرتُ المرأةَ أنْ تسجدَ لزوجِها من عِظَمِ حقِّه عليها)**(١).

وسئلت عائشة رضي الله عنها: أي الناس أعظم حقّاً علىٰ المرأة؟ قالت: زوجها، وقال عليه الصلاة والسلام: **(أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة)**(٢).

ومقررات هذا الحق علىٰ النحو الآتي:

ـ الطاعة المطلقة له في غير معصية الله تعالىٰ، قال عليه الصلاة والسلام: **(إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت)**(٣).

قيل لرسول الله ﷺ: أيُّ النساء خير؟ قال: **(التي تسرُّه إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره)**(٤).

---

(١) رواه أحمد في باقي مسند المكثرين برقم (١٢٢٠٣).

(٢) رواه الترمذي برقم (١١٦١) في الرضاع، باب ما جاء في حق الزوج علىٰ المرأة، وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه برقم (١٨٥٤) في النكاح، باب حق الزوج علىٰ المرأة.

(٣) سبق تخريجه ص: ١٧.

(٤) رواه النسائي برقم (٣٢٣٣) في النكاح، باب أي النساء خير.

ـ حسن معاشرته وكفّ الأذىٰ عنه، وينبني علىٰ ذلك إرضاؤه ومراعاة نفسيته، قال عليه الصلاة والسلام: (**لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله، فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا**)(١).

ـ التحبب إليه والتودد له، بأن تكون ودوداً، تبتسم في وجهه وتتلطف في مخاطبته، وقد وصف الله تعالىٰ نساء الجنة بأنهن: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٧]، والعروب هي المتوددة إلىٰ زوجها.

ـ حفظه في غيبته في نفسها وماله، وقد سبق الحديث في ذلك.

ـ ألا تتطوع بصيام وهو حاضر إلا بإذنه، قال عليه الصلاة والسلام: (**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه**)(٢).

ـ حفظ بيته وصيانته، فلا تدخل فيه أجنبياً أو شخصاً يكره دخوله ولو كان أخاً لها، قال عليه الصلاة والسلام: (**ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقًا: فأما حقُّكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذنَّ في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقُّهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن**) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح(٣).

ـ ألا تكلفه من النفقة والقوت والكسوة ما لا يطيق، فالله سبحانه

---

(١) رواه الترمذي برقم (١١٧٤) في الرضاع، باب الوعيد للمرأة علىٰ إيذاء المرأة زوجها، وابن ماجه برقم (٢٠١٤) في الطلاق، باب في المرأة تؤذي زوجها. قال الترمذي: حديث حسن.

(٢) رواه البخاري برقم (٥١٩٥) في النكاح، باب: لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه، ومسلم برقم (١٠٢٦) في الزكاة، باب ما أنفق العبد من مال مولاه.

(٣) رواه الترمذي برقم (١١٦٣) في الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة علىٰ زوجها، وابن ماجه برقم (١٨٥١) في النكاح، باب حق المرأة علىٰ الزوج.

وتعالىٰ يقول: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ [الطلاق: ٧].

- تحقيق مطالبه في حاجاته الخاصة ولا تمتنع عنه بلا عذر، جاء في الحديث الصحيح: (**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح**)[١].

- التزين والتصنع له لأجل أن ترغبه في نفسها، فيغض بصره ولا يطلقه في الحرام، وتحاول أن تتزين له بما يرغب، فلا تقع عينه إلا علىٰ جميل، ولا يشم بأنفه إلا رائحةً طيبة، كما أنها لا تسمعه إلا كلاماً لطيفاً وعبارات حسنة.

- الاعتراف بفضله وعدم كفران نعمته، ولا تجحد معروفه وبخاصة إذا ترىٰ منه البذل والحرص، قال عليه الصلاة والسلام: (**تصدَّقن فإن أكثركن حطب جهنم**) ثم ذكر السبب في ذلك فقال: (**لأنكن تُكثرن الشكاة وتَكفرن العشير**)[٢]. وفي الحديث الآخر: (**لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط**)[٣].

- عدم الخروج من بيته إلا بإذنه، ولو لزيارة الوالدين، والأحاديث في ذلك كثيرة.

- القيام بشؤون بيتها من مأكل وتنظيف وغيرها، وكذا القيام بشؤونه الخاصة من تهيئة لباسه وتنظيفه، وتهيئة أكله ونحو ذلك، روىٰ البخاري

---

(١) رواه البخاري برقم (٥١٩٣) في النكاح، باب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، ومسلم برقم (١٤٣٦) في النكاح، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها.

(٢) رواه مسلم برقم (٨٨٥ـ ٤) في صلاة العيدين.

(٣) رواه البخاري برقم (٢٩) في الإيمان، باب كفران العشير وكفر دون كفر، ومسلم برقم (٩٠٧) في الكسوف، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار.

ومسلم من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: تزوَّجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه، وأستقي الماء، وأخرز غربه وأعجن[١].

وهذه فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ تشتكي من تأثير الرَّحَىٰ في يدها، وتطلب خادماً يساعدها على هذه الأعمال، فيرشدها النبي ﷺ بقوله: **(ألا أدلكما على ما هو خيرٌ لكما من خادم؟ إذا أويتما إلى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما فكبِّرا ثلاثاً وثلاثين، وسبِّحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، فهذا خيرٌ لكما من خادم)**[٢].

ب ـ مسؤوليتها بصفتها أمّاً:

الأم لها حق عظيم، بل لها أعظم الحقوق بعد حق الله تعالىٰ، قال تعالىٰ: ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾** ﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤]. والآيات المشابهة لها كثير.

وعن أبي هريرة قال: جاء رجل إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: من أحقُّ الناس بحسن صحابتي؟ قال: **(أمك)**. قال: ثم مَنْ؟ قال: **(ثم أمك)**. قال: ثم مَنْ؟ قال: **(ثمّ أمك)**. قال: ثم مَنْ؟ قال: **(ثم أبوك)**[٣].

ويتمثل هذا الحق بالإحسان إليها بكل أنواع الإحسان القولية،

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٢٢٤) في النكاح، باب الغيرة، ومسلم برقم (٢١٢٨) في السلام، باب جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطريق.

(٢) رواه البخاري برقم (٦٣١٨) في الدعوات، باب التكبير والتسبيح عند المنام، ومسلم برقم (٢٧٢٧) في الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار وعند النوم.

(٣) رواه البخاري برقم (٥٩٧١) في الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، ومسلم برقم (٢٥٤٨) في البر والصلة، باب بر الوالدين وأيهما أحق به.

والفعلية، والمالية. وبمقابل هذا الحق فعليها مسؤولية عظيمة، وأمانة كبرىٰ، بل هي من أعظم مسؤولياتها في هذه الحياة.

ومنطلق هذه المسؤولية، قوله تعالىٰ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ [التحريم: ٦].

قال الحسن: مروهم بطاعة الله، وعلموهم الخير.

وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: (**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**)(١).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (وصية الله للآباء بأولادهم سابقة علىٰ وصية الأولاد بآبائهم، فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدًىٰ، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا ولم ينفعوا آباءهم كباراً، كما عاب بعضهم ولده علىٰ العقوق، فقال: يا أبت إنك عققتني صغيراً فعققتك كبيراً، وأضعتني وليداً فأضعتك شيخاً»(٢).

هذا إجمال في مسؤولية الأبوين، أما مسؤولية الأم فهي كالآتي:

أولاً: اختيار والد ابنها:

- بداية الاهتمام والمسؤولية هو مرحلة الاختيار الصعبة في قبول والد أطفالها، فلا تقبل كل من تقدم لها ممن يريد نكاحها والزواج منها، بل جعل الرسول ﷺ معايير واضحة للمقبول زوجاً، قال عليه الصلاة والسلام: (**إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوِّجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في**

---

(١) سبق تخريجه ص: ١٧.

(٢) تحفة المودود ص ٣٨٧.

الأرض وفساد عريض)[1].

فالمعيار ثلاثة أمور: الدين، الخلق، العقل.

فإذا توفرت هذه الأمور الثلاثة فتقبل به، وهذا يخالف ما عليه نظرة كثير من الناس اليوم، فمن ناظر إلى مال المتقدم أو شهادته العلمية أو وظيفته الرسمية، أو مكانته الاجتماعية، أو شكله وهيئته، أو بروزه وشهرته، وكل هذه المعايير ونحوها ليست بشيء مقابل ما وضعه الرسول ﷺ.

لماذا؟ لأن السعادة والحياة الطيبة وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة تكمن في تلك المعايير.

فبلا دين تتعرض المرأة للظلم، وأولادها للضياع والانحراف.

وبلا خلق تتعرض لسوء المعاملة، وأولادها للتناقض في الشخصية.

وبلا عقل تتعرض لعدم الطمأنينة والحياة الطيبة، وأولادها لعدم الاستقامة، فالأب المتدين الخلوق العاقل هو الذي سيربي أولادها ويعينها على تنشئتهم النشأة الصالحة، ويحرص عليهم خلقاً وسلوكاً.

ثانياً: رعايته جنيناً:

ـ الاهتمام بالجنين منذ وقوعه في رحمها نطفة، فتراعي صحته وما ينفعه، وذلك من خلال أكلها وشربها وحركتها، فمن المعلوم أن الحامل تتعرض أثناء حملها الطويل لكثير من المواقف فتنتبه إلى ذلك، لأجل أن يخرج جنينها سالماً معافى، وهذا يعين على تربيته صحياً وجسمياً وعقلياً.

---

(١) رواه الترمذي برقم (١٠٨٤) في النكاح، باب ما جاء فيمن ترضون دينه فزوجوه، وابن ماجه برقم (١٩٦٧) في النكاح، باب الأكفاء.

ثالثاً: رعايته وليداً:

- التعاون مع والده عند وضعه في القيام بحقوقه في هذه المرحلة والمتمثلة بما يلي:

* الأذان بإذنه اليمنى ليكون أول ما يسمعه كلمة التوحيد.

* تسميته بالاسم الحسن والحذر من التسمية بالأسماء القبيحة أو الدالة على معانٍ سيئة، أو بأسماء الكفار، أو المحذورة شرعاً.

* حلق رأسه في اليوم السابع من ولادته مع تسميته.

* التصدق بوزن شعر رأسه فضة.

* العق عنه، وذلك عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة، قال عليه الصلاة والسلام: **(الغلام مرتهن بعقيقته، يذبح عنه يوم السابع ويُسَمَّى ويُحلق رأسه)**[1].

- تعويده على النطق بالتوحيد، وغرس المعاني السامية في نفسه وبخاصة في الخمس السنوات الأولى، فيذكر بعض الباحثين أن الطفل يتعلم في سنواته الأولى أكثر بكثير مما يتصوره الآباء، فإن ٩٠٪ من العملية التربوية تتم في سنواته الأولى، فمن المهم استغلال هذه الفترة بما ذُكر آنفاً وبما سيأتي تفصيلاً. يقول ابن الجوزي رحمه الله: أقوم التقويم ما كان في الصغر، فأما إذا ترك الولد وطبعه فنشأ عليه ومرن كان صعباً، قال الشاعر:

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ... ولا يلين إذا قومته الخشب

قد ينفع الأدب الأحداث في مهل ... وليس ينفع في ذي الشيبة الأدب

(١) رواه الترمذي برقم (١٥٢٢) في الأضاحي، باب من العقيقة، وأبو داود برقم (٢٨٣٧) في الضحايا، باب في العقيقة، والنسائي برقم (٤٢٢٥) في العقيقة، باب متى يعق، وابن ماجه برقم (٣١٦٥) في الذبائح، باب العقيقة.

ومما يذكر هنا:

* تعويد الطفل النطق بالأذكار: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، سبحان الله، الحمد لله، الله أكبر، لا حول ولا قوة إلا بالله، وغيرها.

* غرس محبة الله في نفس الطفل.

* غرس عظمة الله ووجوب خشيته في نفسه.

* غرس مراقبة الله واطلاعه على الناس.

* تعويده على الكلمات الطيبة مثل: أحسنت، شكراً، جزاك الله خيراً.

* تعويده الأدعية المهمة، أذكار النوم، الطعام، دخول دورة المياه.

* تعويذ الأطفال كما كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك مع الحسن والحسين[1] بأن تقول: أعيذك بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة؛ حتى لا يتعرض لهم الشيطان.

- ومما يذكر بخصوصه وإن كان داخلاً فيما قبله:

البداية بتحفيظه كتاب الله عز وجل في البيت، وتسميعه إياه، وكذا شيء من السنة النبوية وبالذات الأحاديث القصار.

- محادثة الطفل بشيء من القصص المهمة وبخاصة السيرة النبوية بأسلوب يناسب المرحلة التي يعيشها، فإن تلك القصص تربي فيه المعاني الكبيرة، وتغرس في نفسه الخلق القويم، ويأخذ بالتمني بأن يكون كهؤلاء الذين سمع قصصهم.

- تنمية الطموح لدى الطفل منذ صغره على الهمم العالية، بأن يغرس

---

(١) وفي البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب رقم [١٠] رقم الحديث (٣٣٧١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة.

في نفسه بأن يكون عالماً كفلان، أو طبيباً ماهراً كفلان، ونحو ذلك.

- محاولة اكتشاف ميول الطفل وتنمية مواهبه، فمثلاً: إذا شوهد بأنه ميّال للقراءة فتغرس فيه وتوفر له الكتب المناسبة، وإذا كان ميّالاً للألعاب فتوفر له تلك الألعاب المنمية للقدرات والذهن.. وهكذا.

- وعند سن السابعة تبدأ مرحلة جديدة في معاملة الطفل، وضع الرسول ﷺ معالمها الأساسية بقوله: **(مروا أبناءكم بالصلاة لسبع،واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع)**[1]. وهذه المعالم:

- البدء بأمر الطفل بالصلاة التي هي رأس العبادات العملية، وتوجيهه إلى ذلك وحثه عليه.

ويدخل في هذا أيضاً سائر العبادات كالصيام وتعويده على ذلك، ويشعر بأن أعمالها كلها عبادات يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى.

- الضرب غير الشديد بعد بلوغ العاشرة إذا تكررت المخالفة.

- إبعاد الذكر عن الأنثى في المنام.

* * * *

ومما يعين في المراحل السابقة الأساليب التربوية الآتية:

أ - العقوبة سوى العقوبة البدنية، وذلك إذا تكرر منه ترك الصلاة، مثل: حرمانه من عطية معينة، تهديده بالضرب، عدم تلبية طلباته.. وهكذا.

والعقوبة البدنية عقوبة غير شديدة، وذلك إذا أتم سن العاشرة وتكرر منه ترك الصلاة، ويتجنب في هذه العقوبة مواضع الضرر من الجسد كالرقبة والبطن والرأس.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، مسند المكثرين من الصحابة، رقم (٦٤٠٢، ٦٤٦٧)، وأبوداود في سننه رقم (٤١٨).

ب- تأكيد الخصوصية النوعية لجنس الذكر والأنثى:

إشعار أن كلاً من الابن والبنت له خصوصيته تختلف عن الآخر، يبدأ هذا الإشعار بالتفريق بينهم في المنام عند بلوغ سن العاشرة، وذلك سداً لذريعة الاقتراب والفاحشة، وما لا تحمد عقباه، وتمريناً أيضاً على الاستقلالية والخصوصية.

ج- التدريب العملي على الأخلاق والآداب:

ويدخل في ذلك تمرينهم على الأخلاق العملية وتعويدهم عليها كالصدق في التعامل قولاً وفعلاً، وعدم إخلاف الوعد والعهد.

د-الحوافز:

مما يساعد في أمر التربية في الصغر قضية الحوافز التشجيعية المناسبة لأعمالهم، فإن لها أثراً عليهم حتى ولو كانوا صغاراً.

هـ- المراقبة والمتابعة للصاحب:

الاهتمام بأمر الجليس والصاحب منذ الصغر وعدم إهماله، فمنه يتعود الكلمات والعادات والأعمال، فيقرّب ممن عاش في بيئة حسنة، ويبعد عمن عاش في بيئة سيئة.

رابعاً: رعايته يافعاً:

وفي هذه السن تزداد المسؤولية عند الأب والأم، وتتركز مسؤولية الأم هنا في أمور:

* التعاون مع الأب في تنفيذ الرعاية والاهتمام.

* المتابعة المنزلية، ويدخل في ذلك التشجيع والتحفيز على أمور الخير والترهيب فيما عدا ذلك.

* إشعار الابن أو البنت بقيمته وأهميته، فإن كان ابناً يشعر أنه في

مصاف الرجال، ويتدرب على الرجولة وخصائصها، ولا بد أن يتحمل الأب إن وجد مسؤوليته في ذلك. وإن كانت بنتاً تبدأ مرحلة جديدة مثل تمرينها على مسؤوليتها المستقبلية، ومتابعتها خاصة، ورعايتها وتدريبها والاهتمام بما تقرأ وتطالع ومتابعة دروسها ولباسها.

* مشاركة البنت عملها والبداية بمرحلة الصداقة لها وإشعارها بأنها صديقة لها مع كونها أمّاً، بحيث لا يمكن بعد ذلك أن تخفي عنها شيئاً ربما يكون سبباً في ضررها.

* تكليف البنت بشيء من المسؤولية في المنزل وعدم إهمالها بالكلية بحيث يهيأ لها كل شيء دون أن تتحمل أي مسؤولية.

* إشعار الأب بجميع ما يتم وإشراكه في العملية التربوية خاصة في هذه المرحلة، وعدم إخفاء أي تصرف يحدث من الأبناء ذكوراً أو إناثاً.

إن عمق هذه المسؤوليات ليؤكد على أن الأم هي الحاضنة والمربية والراعية والمعلمة والمديرة والمنفذة، فهي مخرجة العلماء ومربية الأفذاذ ومدربة الصناع والزراع، وصانعة الأبطال، وغارسة المعاني الكبيرة، وهذه مهام ليست سهلة كما تتصور شريحة من الأمهات بل هي أعظم مهمة على وجه الأرض، ذلك أن العظماء والعلماء والمجاهدين والدعاة والمصلحين ما خرجوا إلا من وراء أمهات مربيات عالمات.

ج- مسؤوليتها بصفتها بنتاً:

البنت هي الفرع من ذلك الأصل، خصها الله سبحانه وتعالى بفضل عظيم تميزت به عن الابن إذا تمت الرعاية لها كما شرع الله سبحانه وتعالى، قال عليه الصلاة والسلام: **(من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم**

القيامة أنا وهو) وضم أصابعه[1]. أي في الجنة.

والبنت تحتل مكانة قلبية عند أبويها بحكم ضعفها وهدوئها.

وكما أن على الوالدين حقاً لها كما أشير إلى ذلك في الصفحات السابقة، فهي أيضاً لا تخلو من ذلك الواجب والمسؤولية، فإن من أبرز مسؤوليات المرأة كبنت ما يلي:

- الاهتمام بواجباتها الشخصية، دراستها وتعليمها، فتضع لنفسها برنامجاً علمياً - بمساعدة أمها ومعلماتها الخيرات - متكاملاً يحتوي على المهمات من العلوم الشرعية والعربية والآداب، من تفسير وحديث وأدب وثقافة عامة وثقافة نسوية ونحوها، كما سبق بيانه في مسؤولية المرأة مع نفسها علمياً.

- طاعة والديها والحرص على ذلك؛ اتباعاً لقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا..﴾ [الإسراء: ٢٣] الآية. ومن المؤسف أن ترى كثيراً من البنات عزفن عن هذه الطاعة، بل يغلب على الكثيرات طاعة صديقاتهن وزميلاتهن وتقديمهن على الوالدين، وهذا من أكبر الأخطاء التي تقع من الذرية بنين وبنات؛ لأن هذا يعود ضرره عليهم مستقبلاً، إن برَّ الآباء دين سريع الأداء.

- مساعدة أمها في المسؤوليات التي تقدر على أدائها مثل:

* مسؤولية الطبخ والغسيل والتنظيف وعدم الاتكال والاعتماد على الخادمة كل الاعتماد، فهذا الاعتماد يخرج بنتاً عديمة الخبرة لا تستطيع أن تتحمل مسؤوليات بيتها في المستقبل.

* مساعدة أمها في تربية إخوانها وأخواتها الصغار على الخلق والمثل

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٦٣١) في البر والصلة، باب فضل الإحسان إلى البنات.

العليا التي فصلناها في مسؤولية الأم .

* النيابة عنها في بعض المهام المذكورة بالكلية .

* تعليم أمها إن كانت جاهلة وبالذات ما يقوم به دينها كتعليم الصلاة وما يقرأ فيها من قرآن وأذكار ، وتقرأ عليها بعض ما يفيدها في أوقات الفراغ ، وهذا من المغفول عنه كثيراً ، وترد الأسئلة كثيراً عن نساء لا يجدن قراءة الفاتحة مثلاً وبناتها في الجامعة أو الثانوية ، والمسؤولية هنا على البنات .

الحذر مما يلي :

-قضاء الأوقات بما لا فائدة فيه من متابعة أجهزة الإعلام المختلفة وما جد من وسائل الاتصالات الأخرى مما تضيع معها أوقات المشاهد في غير فائدة ، بل تضيع كثير منها في المعاصي واللهو والعبث ، والإنسان مسؤول عن وقته الذي هو عمره وحياته وأغلى ما يملك في هذا الوجود ، فإذا ضيعه مع هذه الأجهزة كان وبالاً وخسارة عليه في الدنيا والآخرة ، ومن المؤسف والمحزن أن كثيراً من أوقات الفتيات والبنات صارت مقسمة بين هذه الأجهزة وبين صديقات السوء والأسواق والهاتف بما ضاعت معه الأعمال ، واستهلك فيه الزمن ، وكان في معصية الله تعالى .

- صديقات السوء اللاتي كالشرر الملتهب إذا وقع على شيء أحرقه ، وفي هذا الزمن كثر الاتصال المباشر وغير المباشر ، فلتحذر البنت من تلك الصديقات السيئات ، وعلامتهن أنهن يجلبن الشر وأدواته لغيرهن ، فيحببن الشر والفساد ويرغبن فيه ، وينهين عن المعروف والخير .

-اتباع الموضة مما يجلبه الكفار والفساق لنا وكما علمنا سابقاً أن أعداء الإسلام حريصون بل ويجدّون في إفساد بنات المسلمين ، ومن

ضمن وسائلهم ما يشيعونه بين بنات المسلمين من الموضات المختلفة، فحري بالبنت المسلمة ألا تكون مستجيبة لكل ناعق.

- **الخروج للأسواق لغير حاجة**، وهذه آفة خطيرة انتشرت انتشار النار في الهشيم في هذه الأزمنة المتأخرة، فصار كثير من بنات المسلمين يرتعن في الأسواق مما يعرضهن لأخطار كثيرة، وأولها التعرض للشيطان فهو مكانه، لأن شر الأماكن الأسواق، وإذا اضطرت البنت لحاجة فتخرج مع وليها لقضاء حاجتها فحسب ثم ترجع إلى قرارها وهو بيتها.

ويتبع هذا الخروج التعود على الخروج من المنزل لحاجة وعدم حاجة، فلتقدر البنت حاجتها ولا تكثر من هذا الخروج الذي هو بوابة كل شر؛ لأن المرأة إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ[1]، وكم من مسلمة وقعت في شراك الرذيلة بسبب هذا الخروج، فلتحذر البنت أشد الحذر.

- **الخروج لما يسمَّى بالملاهي**، ويكفيها شراً أنها ملاه ومضيعة للأوقات ومجلبة للشرور والآثام[2].

- **استعمال الهاتف في غير المفيد**، فهو سلاح ذو حدين ولم يوضع إلا للحاجة، ومن المؤسف أن أوضاع البنات معه مؤسفة، فإذا

---

(١) ففي الحديث عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان» رواه الترمذي في الرضاع، باب استشراف الشيطان المرأة إذا خرجت، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٢) لا يفهم القارئ والقارئة النهي عن الترفيه المباح المضبوط بالضوابط الشرعية، ولكن المقصود ما انتشر في كثير من الأماكن في المجتمعات المسلمة، وأقل ما فيه الاختلاط بين الرجال والنساء، أما الترفيه إذا كان مضبوطاً بالضوابط الشرعية فهو مباح، بل ومطلوب أحياناً لبعض الفئات العمرية، وينظر في ذلك كتاب: الترفيه للدكتور عبدالله السدحان ففيه غنية وكفاية وفقه الله.

أخذت سماعة الهاتف في أذنها فلا تدعها إلا بعد زمن طويل، ويا لها من خسارة وضياع، بل أصبح معول هدم ولج منه أرباب الشر إلى بنات المسلمين فأفسدوهن عن طريقه، فالحذر من ذلك.

د ـ مسؤوليتها بصفتها أختاً:

والأخت من أقرب الأقارب إلى أخيها، ولهما حقوق مشتركة تجاه بعضهما، بل عليها مسؤولية أعم وذلك في البيت الذي تعيش فيه، وما قيل في مسؤولية البنت، يقال تماماً في مسؤولية الأخت مع أخواتها وإخوتها صغاراً وكباراً.

ويمكن أن يزاد في مقررات تلك المسؤولية ما يلي:

ـ احترام إخوانها وأخواتها ممن هم أكبر منها وتقديرهم، فالأخت الكبيرة بمنزلة الأم، والأخ الأكبر بمنزلة الأب، فلهم حق الصلة والقربة، وعليها مساعدتهم إن كانوا يحتاجون إلى المساعدة، مثل: مساعدتهم مادياً، ومساعدتهم في الوقوف بجانب مصابهم، ومساعدتهم في مذاكرتهم وعلمهم.

ـ إشاعة الخير في المنزل قراءة وإسماعاً ودعوة وأمراً بمعروف ونهياً عن منكر ونحو ذلك.

ـ هي الركن الركين بعد المرأة الأولى في البيت كأمور المطبخ والغسيل ونحو ذلك.

ـ النصح والإرشاد لمن يحتاج إلى ذلك في البيت.

* * * *

الإطار الثالث: مسؤوليتها نحو المجتمع والأمة

تتسع دائرة مسؤولية المرأة لتبلغ المجتمع والأمة بأسرها، وهي المسؤولية التي تكمن في القيام بمهمة الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة والإصلاح.

وهنا أذكر بعض النصوص الشرعية في أهمية هذه الدعوة ووجوبها وثمراتها عامة، ثم ما يتصل بالمرأة خاصة.

قال تعالىٰ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [فصلت: ٣٣، ٣٤].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقال تعالىٰ: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقال تعالىٰ: ﴿ فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [التوبة: ١٢٢].

وقال تعالىٰ: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [التوبة: ٧١].

وقال في ضد هؤلاء: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾ [التوبة: ٦٧].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣ ﴾ [العصر: ٣].

وفي صحيح مسلم من حديث تميم بن أوس الداري أن النبي ﷺ قال: **(الدين النصيحة)** قلنا: لمن؟ قال: **(لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)**[١].

وعند مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: **(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)**[٢]، [٣].

وروىٰ البخاري من حديث عبدالله بن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**بلغوا عني ولو آية**»[٤]، [٥].

وقال ﷺ: **(مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً)**[٦].

والنصوص في هذا الباب كثيرة جداً. وهذه الخطابات عامة يدخل فيها النساء والرجال. وعلىٰ هذا فالمرأة المسلمة مكلفة بواجب الدعوة إلىٰ الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسؤولة عن ذلك.

---

(١) رواه مسلم برقم (٥٥) في الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة.

(٢) رواه مسلم برقم (٤٩) في الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان.

(٣) تنظر دراسة مفصلة عن هذا الحديث في كتابي: دراسة حديث أبي سعيد الخدري رواية ودراية.

(٤) رواه البخاري برقم (٣٤٦١) في أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

(٥) للتعرف علىٰ نصوص الدعوة والأمر بالمعروف. ينظر: كتاب الأمر بالمعروف لعبدالغني المقدسي، بتحقيقي مع وضع مقدمة له.

(٦) رواه البخاري برقم (٢٤٩٣) في الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه؟.

ثم إن هناك مسوغات ومبررات تحمل المرأة تلك المسؤولية وتجعلها لا تنفك عن مسؤوليتها تجاه نفسها وتجاه أسرتها، وهذه المبررات هي:

١. علاقة المرأة بمجتمعها:

وهي العلاقة التي تجعل المرأة محوراً لعلاقات وثيقة بأطراف المجتمع، تشكلها القرابة، فلا تخلو المرأة من كونها أمّاً أو زوجة أو بنتاً أو أختاً أو خالة أو عمة.. إلخ، ويدخل فيها المصاهرة، والجوار، والصداقة والزمالة، كما أن كون المرأة عضواً في المجتمع والأمة وعنصراً من عناصره، كل هذه العلاقة بالمجتمع تجعل من المرأة ذات مسؤولية مهمة، فالقرابة والرحم حقها عظيم، قال تعالى: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾**﴾ [محمد: ٢٢]، وقال عليه الصلاة والسلام: (**من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه**)[١]. وقال تعالى في بيان شيء من حقوقهم: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾**﴾ [الشعراء: ٢١٤].

والجار له حق عظيم أيضاً، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره**) الحديث[٢]، وقوله عليه الصلاة والسلام: (**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**)[٣].

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٠٦٧) في البيوع، باب من أحب البسط في الرزق، ومسلم برقم (٢٥٥٧) في البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها.

(٢) رواه البخاري برقم (٦٠١٩) في الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومسلم برقم (٤٨) في الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير، وكون ذلك كله من الإيمان.

(٣) رواه البخاري برقم (٦٠١٦) في الأدب، باب الوصاءة بالجار، ومسلم برقم (٢٦٢٥) في البر والصلة، باب الوصية بالجار والإحسان إليه.

والصديق له حق الصداقة والأخوة العامة والخاصة.

وكل فرد من المسلمين له حق في الإسلام كما جاء توضيح ذلك، وغير المسلمين لهم حق الدعوة إلىٰ هذا الدين[١].

والمرأة المسلمة متفاعلة فاعلة في هذا المجتمع، وعليها مسؤولية تجاه هؤلاء كل بحسبه.

٢ ـ أن المرأة أقدر من الرجل في الحديث مع النساء فيما يخصهن وخصوصاً في التراكيب العضوية، وما يترتب علىٰ ذلك من أمور نفسية واجتماعية، فهي هنا تستطيع أن تبلغ ما لا يستطيع الرجل تبليغه.

٣ ـ ويتبع ذلك أن المرأة تستطيع طرق كافة المجالات الإصلاحية مع بنات جنسها باعتبار مخالطتهن وملاحظة سلوكهن وما يقعن فيه من أخطاء، وما يسري بينهن من ظواهر، بخلاف عمل الرجل الذي يعتمد علىٰ النقل، ومن يرىٰ أبلغ ممن يسمع.

٤ ـ أن مجال تأثيرها في القدوة في الخير وتطبيق تعاليم الإسلام والتزامها بأحكامه واستقامتها علىٰ منهاجه أبلغ من كلام الناس، فالقدوة لها أثر عظيم في نفوس المدعوين.

٥ ـ أن النصيحة الفردية والدعوة الشخصية بين النساء لا يستطيع أن يقوم به الرجل، فلا بد من امرأة منهن تقوم به، لما فُرض علىٰ النساء من حجاب عن الرجال الأجانب عنهن.

٦ ـ أن المسلمة ليست عضواً فاشلاً في المجتمع، بل هي محل تأثر وتأثير، والمسلمة داعية وناصحة، فلا بد أن تشارك في عملية البناء والإصلاح والتوجيه، والدعوة إلىٰ الخير.

---

(١) قد فصلت هذه الحقوق جميعاً في كتابي (دروس في الحقوق) فليرجع إليه.

٧ ـ أن النساء القدوات كن كذلك، وعلى رأسهن الصحابيات الجليلات، وممن برز في مجال الإصلاح والمشاركة أمهات المؤمنين، فهذه عائشة رضي الله عنها تروي للأمة أحاديث رسول الله ﷺ وتنقل أحواله المنزلية، وتستدرك على الصحابة، وتلك زينب بنت جحش رضي الله عنها تقوم على المساكين ولا تبقي شيئاً لديها، والأمثلة أكثر من أن تحصر، فهؤلاء فُضليات النساء فهن القدوة والأسوة.

٨ ـ أن جهود أعداء الإسلام نحو المرأة من جانبين: الأول: تركيزهم على إفساد المرأة ذاتها، الثاني: استخدامهم المرأة بعد إفسادها لإفساد غيرها، وواقع الكفار والمتآمرين يشهد على ذلك، فواجب عليها أن تقوم بدورها في صد ذلك الفساد، وبالمقابل في الدور الإصلاحي لبنات جنسها في المجتمع والأمة.

٩ ـ أن تشارك الرجل في هذه الفضيلة العظيمة والأجر الجزيل، فأفضل الأعمال الخيرية، وأعلى المستحبات والمندوبات هو القيام بالإصلاح والدعوة للمجتمع كما سيأتي شيء من التفصيل فيه.

٣ ـ متطلبات هذه المسؤولية:

مع ما ذكر سابقاً في المسؤولية العامة في الإصلاح تتحدد المتطلبات في:

أ - جانب الأقرباء، قريبهم وبعيدهم وبالذات القريبات يمكن أن تقوم المرأة بالمسؤولية تجاههن من خلال ما يلي:

* القيام بحقوقهن الواجبة.

* مراعاة مظهرهن الشرعي في الملبس والشعر والكلام.

* محادثتهن بين وقت وآخر، والسؤال عن أحوالهن وبالذات من

كانت لهن أحوال خاصة كالسؤال عن مريض، والدعاء له.

* استغلال اجتماعاتهن بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، ومما يحسن في هذا المجال: إعطاؤهن موعظة، وإفادتهن بفائدة، أو تنبيههن لظاهرة خاطئة، أو استضافة إحدىٰ الداعيات لهن، أو إجراء مسابقة عامة بينهن تناسب مختلف الأعمار، أو إسماعهن شريطاً نافعاً، أو ذكر قصة مفيدة ونحو ذلك.

* إهداء الهدايا المناسبة ولو كان ثمنها قليلاً، فأثر الهدية كبير في النفوس فهي تزيل الأضغان، وتغسل الران الذي علىٰ القلوب، وتسل السخيمة من النفوس، وتصفي العلاقات، وتزيل الأحقاد، وتقرب الناس بعضهم إلىٰ بعض.

* مساعدة فقيرهن، والعطف علىٰ مسكينهن، ومواساة أرملتهن، وسد حاجة محتاجهن.

* ويخص بالذكر عيادة مريضهن وتسليته وفتح الفأل أمامه، وكذا مواساة مصابهن بوفاة ونحوه، والدعاء له وإبداء المساعدة في ما يحتجن إليه.

* عمل مشاريع دعوية مشتركة كجمع تبرعات لمسكين، أو لشراء كتاب يوزع ونحو ذلك.

ب - في جانب الجيران: ومما يدخل في دعوتهن ما يلي:

* القيام بحقهن الشرعي.

* تعرف المرأة علىٰ جاراتها ومعاملة كل جارة بحسبها قرباً وثقافة.

* إطعامهن من الطعام الذي تطعمه، وقد ورد أن الرسول ﷺ أمر المرأة

أن تطعم جارتها ولو فرسن شاة، وأن تعطيها من مرقتها[١].

* زيارتهن بين وقت وآخر، واستغلال هذه الزيارة بفوائد بمثل ما ذكر مع الأقارب.

* عدم إيذائهن بأي نوع من الأذىٰ القولي أو الفعلي.

* مهاتفتهن بين وقت وآخر والسؤال عن أحوالهن.

* النصيحة المباشرة عند طلبها أو عند رؤية ملحوظة شرعية.

ج - **في جانب الاجتماعات النسائية**، المرأة يمر بها في حياتها الاجتماعية اجتماعات كثيرة إلزامية تارة، واختيارية تارات أخرىٰ، وفي كلاهما هناك مسؤوليات دعوية علىٰ المرأة فيهما:

- فمثلاً في الاجتماع الإلزامي، الإنسان في هذه الحياة معرض للأمراض والمصائب فيذهب إلىٰ الطبيب يبحث عن سبب شرعي للشفاء، فإذا ذهبت المرأة انتظرت دخولها علىٰ الطبيبة، فيجتمع معها بعض المنتظرات، ومن المعلوم أن النساء أكثر اجتماعية من الرجال، ففي الغالب يدخلن في الحديث والكلام مع بعضهن، والموفقة هي التي تستغل ذلك الاجتماع بمثل:

* استصحاب هدية رمزية من كتاب وشريط فتهديه للمنتظرة معها، وبخاصة إذا كان الشريط يتكلم عن أحوال المريض وما يتطلب من أحكام

---

(١) ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يا نساء المسلمات لا تحقرنَّ جارة لجارتها ولو فِرْسِنَ شاة» رواه البخاري برقم (٢٥٦٦) في الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب فضل الهبة، ومسلم برقم (١٠٣٠) في الزكاة، باب الحث علىٰ الصدقة ولو بقليل ولا تمتنع من القليل لاحتقاره. وفي حديث آخر عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك» رواه مسلم برقم (٢٦٢٥) في البر والصلة، باب الوصية بالجار والإحسان إليه.

شرعية وغيرها.

* ذكر قصة مما مرت معها مع الطبيبات والمرضىٰ، وتستخلص منها العبر والدروس.

* ذكر حالات مرضية، فتدخل السرور علىٰ الحاضرات، ومن ثم تلج إلىٰ ما تريد الكلام فيه من معان.

* استصحاب مجلة إسلامية طيبة للتعريف بها وذكر إيجابياتها وما فيها من فوائد.

* النصيحة المباشرة إذا رأت المقام يستدعي ذلك.

ـ وفي الاجتماع الاختياري، وهو كمثل حضور الموفقات إلىٰ دور تحفيظ القرآن الكريم النسائية ـ تلك المظاهر الصحية التي بدأت بالانتشار في هذه البلاد المباركة ـ وحضور الموفقة إما معلمة مشاركة أو متعلمة مستفيدة، أو زائرة مشجعة، أو غيرها، وفي جميع الأحوال ينبغي أن تستغل وجودها علىٰ أي صعيد كانت، فإن كانت معلمة أو طالبة فسيأتي الكلام عن مقرراتهن وتفصيل ذلك، وإن كانت داعية فتقوم بمهمتها الدعوية في ذلك، وإن كانت زائرة مشجعة فتجتهد في تشجيع الإداريات والمعلمات وتدعو لهن؛ لأن هذا من أكبر الحوافز علىٰ مواصلة مهمتهن الجليلة، ورفع مستواهن في ذلك.

وكذلك مساعدة الدار مادياً بما تستطيعه ولو كان شيئاً قليلاً؛ لأن القليل مع القليل كثير، والسيل إنما يكون من اجتماع القطرات. وتبدي استعدادها لديهن فيما يطلبن منها مما تستطيعه، فما عليهن إلا مهاتفتها. وهذا كله باب عظيم من أبواب الدعوة إلىٰ الخير والتعاون علىٰ البر والتقوىٰ.

ويقاس على هذين الاجتماعين سائر الاجتماعات النسوية .

د - المنتديات وواجب المرأة المسلمة تجاهها ، من مظاهر هذا العصر الذي نعيشه الانفتاح على الثقافات المتعددة ، مع كثرة اللقاءات الثقافية ، وكثرة الندوات والمهرجانات وغيرها مما يماثلها وإن اختلفت مسمياتها .

ومما سبق به العلمانيون وأمثالهم تشجيع عناصرهم النسوية في ولوج هذه المنتديات واستغلالها بأفكارهن المنحرفة .

والمسلمة المثقفة الداعية الواعية حان الوقت لها أن تقوم بمسؤولياتها في هذه المنتديات فتستغلها بمثل ما يلي :

- المشاركة الأساسية الفاعلة لتوضح ما يمليه عليها دينها من عقيدة وشريعة ، وخلق وسلوك ، وتحذير من كل شر وسوء .
- المداخلات أثناء الندوات إن تشجيعاً في الخير ، أو تحذيراً من شر .
- مقارعة الحجج الباطلة بالأدلة الشرعية والواقعية بحماس مقرون بوعي .
- إظهار الحقائق الإسلامية العملية ، فتكون قدوة للحاضرات فيما يجب أن تكون عليه المرأة المسلمة شكلاً ومضموناً .
- الحضور لتكثير سواد أهل الخير .
- معاملة الموجودات أيا كنَّ بالأخلاق الحسنة ، ولو كن فاسقات أومنحرفات ، فإن التأثر بالخلق والسلوك أبلغ من القول ، والمسلمة مأمورة بالتعامل بالحسنى
- حصر المخالفات الواردة في هذه المنتديات وتبليغ المعنيين بها للتعاون على الحد من انتشارها وحصر تأثيرها .

هـ ـ العمل، مما شاركت به المرأة الرجل في هذه الأزمنة وجود ميادين عمل كثيرة للنساء، والمرأة أخذت نصيباً كبيراً في ذلك، فدخلت ميادين متعددة، أمثل لهذه الميادين بمثالين، ويقاس عليهما غيرهما:

المثال الأول: التعليم والتدريس، ومن أهم ما توصى به المعلمة في أداء رسالتها وقيامها بمسؤوليتها ما يلي:

* استشعارها أولاً وأخيراً لعظم المسؤولية ـ مسؤولية التربية والتعليم ـ وأن عليها واجباً كبيراً، وأن عقول تلك الصغيرات أو الكبيرات تحت تأثيرها، والله سبحانه وتعالى سائلها عن هذه المسؤولية، فهو سائل كل راع عما استرعاه.

ومهمة التعليم مهمة جليلة عظيمة، تظهر عظمتها من كونها مهمة محمد ﷺ، فالمعلمة حملت ميراث النبوة، وهي خليفة عائشة وفاطمة رضي الله عنهما، وهي مربية عظيمة تقوم بمهمة الأم أو أعظم، وذلك لعظم تأثيرها على طالباتها وتلميذاتها. وهي موجهة ومرشدة يؤخذ توجيهها وإرشادها مأخذ القبول من السامعات، ويكفي في تصوير مهمة المعلمة ما قاله شوقي:

قـم للمعلم وفه التبجيلا   كاد المعلم أن يكون رسولا

ومن هنا كان عليها مهمة كبيرة وواجب ثقيل يجب أن تقوم به وبداية ذلك استشعارها هذه الأهمية.

* إجادة مهمتها الأساس التي تأخذ عليها مرتباً وتتقاضى مبلغاً من المال، فعليها أن تجتهد في تحضير درسها وتصوره، وفي إلقائه على الطالبات، وفي عمل الوسائل اللازمة في ذلك، فالله سبحانه وتعالى يحب من أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه.

* أن تكون قدوة في مظهرها وكلامها وحركاتها وأخلاقها للطالبات، فسبق أن بينا أن التأثير العملي أبلغ من التأثير القولي، وغالباً ما تتعلق الطالبة بمعلمتها حتى في حركاتها ولباسها وهيئتها، فلتعلم المعلمة الجليلة أن كل حركة وقول وعمل ولباس فهو محل نظر واعتبار لدى التلميذات إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، والموفقة هي التي تحسب لهذا الأمر حسابه وتعد عدته حتى يكون عملها مؤثراً كما هو قولها، فتؤجر وتثاب على الوجهين، زاد الله المعلمات حرصاً على ذلك.

* اعتبار الطالبات صديقات لها، وبخاصة إذا كن في المراحل المتقدمة كالمتوسطة والثانوية، أما مراحل الابتدائية وما قبلها فتعتبر نفسها أمّاً لتلك البنات اللاتي سلمهن أهلوهن لها، وقد سبق معنا مهمة الأم كيف تكون؟ وإذا استشعرت هذا المعنى الكبير كبر تأثيرها وعظم أثرها.

* معاملة الطالبات المعاملة الحسنة ومخالقتهن بذلك، فإن أثر المعاملة عظيم، فلا تتكبر ولا تتعالى ولا تفتخر عليهن، وعليها أن تشجع المجدة، وتحنو على الصغيرة والضعيفة، وتعالج مشكلات طالباتها، وتراعي أحوالهن المنزلية، ونفسياتهن وما يمر عليهن من ظروف اجتماعية، أو ظروف نفسية جراء بداية الدورة الشهرية أو حلولها بها.

* المشاركة فيما يسمى النشاط اللامنهجي الذي تتعرف فيه على الطالبات عن قرب وتطلع على هواياتهن وقدراتهن، فتستعين بذلك على حسن توجيههن.

* فتح قلبها للطالبات بحيث يطلعنها على مشكلاتهن المنزلية، وما يتعرضن له في بيوتهن، وبخاصة الطالبات اللاتي غفل عنهن ذووهن وأهلوهن فلم يتابعوهن المتابعة الجادة، فتعظم هنا مسؤولية الموفقة للخير

بالدخول مع تلك الطالبات ونصحهن وهدايتهن، ولأن يهدي الله بها بنتاً واحدة خير لها من حمر النعم كما صح بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ[1].

* استغلال المادة العلمية أثناء شرحها وتوضيحها بالتوجيه نحو الخير والأخلاق الإسلامية العالية في كل المقررات، وبخاصة مقررات العلوم الشرعية والعربية والاجتماعية حتى المقررات العلمية الأخرى يجب ألا تخلو من التوجيه نحو الخير والفضيلة، ولا يقتصر التوجيه من قبل معلمة العلوم الشرعية، لا شك أن الواجب عليها أعظم لكن لا يعني هذا خلو المعلمات الأخريات من المسؤولية.

وهنا أضرب أمثلة على هذا الاستغلال المفيد:

- أن تدرس معلمة القرآن الكريم سورة القارعة، ومن المعلوم أن سورة القارعة تتحدث عن يوم القيامة ومقدماته العظام من تغير أحوال الأرض والجبال حتى يستقر الناس بالجنة أو النار، فبعد بيان هذا المعنى يمكن أن توجه أسئلة مثل: كيف نكون من أهل الجنة؟ ما مسببات دخول النار؟

وبعد إجابة الطالبات تعلق وتوضح صفات المؤمنين وصفات الكفار والمنافقين وهكذا..

ثم: تطبق هذه الصفات على واقع الناس وتبين مواضع الإيجاب والسلب من حياة الناس.

- مثال آخر: أن تدرس معلمة الفقه: الحيض والنفاس، فبعد بيان المادة

---

(١) ففي الحديث عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ يوم خيبر لعلي رضي الله عنه: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من أن يكون لك حمر النعم» رواه البخاري في الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل (٣٠٠٩)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢٤٠٦).

العلمية المقررة تدخل في التوجيه المناسب، فتبين للطالبات أن هذا الحيض مما خص الله به الإناث دون الذكور، ولذلك طبيعة المرأة تختلف عن طبيعة الرجل، وتذكر بعض الاختلافات، إلىٰ أن تصل إلىٰ أن للمرأة أحكاماً خصها الله بها دون الرجال، ومنها: الحجاب والبعد عن مواطن الرجال.. إلخ.

ـ مثال ثالث: أن تدرس معلمة القواعد المبتدأ والخبر، هنا يحسن بالمعلمة أن تنتقي الأمثلة المناسبة التي تساعد علىٰ غرس المعاني الخيرة لدىٰ الطالبات كأن تأتي بالجمل الآتية: هند حفظت كتاب الله، فاطمة مجدة في دروسها، زينب ذكية فطنة، وهكذا.

المثال الثاني للعمل: الموظفة الإدارية سواء كانت في مدرسة من المدارس أو غيرها، وكذا العاملات في الأجهزة الصحية من ممرضات وطبيبات وغيرهن:

ومن مسؤولياتهن ما يلي:

* استشعارهن أن هذا العمل واجب عليهن ومؤتمنات عليه ويتقاضين عليه مبلغاً من المال وسيحاسبن عليه، فيجب عليهن أن يؤدينه أداء حسناً، فهن علىٰ ثغر من الثغور فلا يجوز أن يفرطن فيه.

* ظهورهن بالمظهر الإسلامي الذي يجعل منهن قدوات للأخريات من زميلات أو طالبات إن كن عاملات في مدرسة، أو مريضات إن كن ممرضات أو طبيبات أو نحو ذلك، وليعلمن أنهن يؤثرن سلباً أو إيجاباً من حيث يشعرن أو لا يشعرن بهذا المظهر الذي يظهرن به أمام الأخريات.

* استغلال المهنة والوظيفة في خدمة الأخريات ونصحهن وتوجيههن إلىٰ معاني الخير والفضيلة والبعد عن أمور الشر والرذيلة، وبالأخص إن

كانت ذات صلة بالناس كالمرضة والطبيبة والأخصائية الاجتماعية، فإذا كانت طبيبة مثلاً فأعظم بها من مهنة تخدم الأخريات، فتحمل في نفسها معاني عظيمةتبثها للأخريات، ومنها تهدئة نفس المريضة، وفتح باب الشفاء لها والتفاؤل، وعدم التشاؤم أو إظهار خطورة المرض، وكذا نصحها للمريضات وبيان شيء من أحكام الطهارة والصلاة.

ومن أهم ما توجه فيه: ربط المريضة بالله وتعلقها به، وبيان أن الشافي الكافي هو الله دون غيره، وما يفعل في دنيا الناس إنما هو أسباب قد تنفع إذا أراد الله ذلك أو لا تنفع، وغير ذلك من المعاني والخصال الحميدة.

ومثل الطبيبة: الممرضة والأخصائية الاجتماعية.

وتعظم المسؤولية إن كانت تلك المرأة الموظفة مسؤولة إدارياً كمديرة المدرسة أو مديرة قسم من الأقسام النسوية، أو أقسام التوجيه وغيرها، فعليها مسؤولياتها التربوية والدعوية والاجتماعية بمثل ما ذكر في شأن المعلمة والإدارية سابقاً.

و- في مرحلة الدراسة: لا شك أن حياة الناس اليوم اختلفت عن الأمس كثيراً، ومن مواضع الاختلاف تدريس البنات، وتبني هذا من الدول، بل يندر في العالم ألا تكون مدارس البنات مضاهية لمدارس البنين، ومن جانب الأسر قل أن توجد بنت لا تلج المدرسة وتصبح طالبة بها. ومن هنا يجب أن تشارك الطالبة في حمل المسؤولية تجاه مجتمعها وأمتها وبالذات طالبة المراحل المتقدمة، وأخص هنا بعض النقاط التي تنفذ فيها هذه الطالبة مسؤوليتها:

- النية الصالحة في الطلب بأن تكون نيتها خالصة لله عز وجل، فتطلب العلم لله سبحانه وتعالى، ومن ذلك أن تطلبه لتقيم به دينها وعقيدتها

وأخلاقها وأن تعبد الله على بصيرة من أمرها .

ـ أن تتخلق وتتأدب الطالبة بآداب طلب العلم من الجد والحرص والمذاكرة والمتابعة والسلوك الحسن، وبالأخص في التعامل مع معلماتها وزميلاتها .

ـ أن تجد وتجتهد في تلقي العلم، فتتابع المعلمة في شرح الدرس مصغية لها متنبهة لما تقول، ثم تذاكره في بيتها، وتقوم بواجباتها خير قيام .

ـ أن تحترم معلماتها وتقدرهن، وتعرف لهن حقهن في التعليم، وأنهن يقمن بمهمة جليلة كبيرة، فالمعلمة في مقام أمها في تربيتها لها والحرص عليها وكونها قدوة لها، فتعرفها الخير وتجنبها الشر .

ـ أن تعامل زميلاتها المعاملة الحسنة بلا حقد ولا حسد ولا فظاظة ولا غلظة ولا كلمات نابية أو ألفاظ قاسية، فهي أختها وصديقتها وزميلتها .

ـ أن تنفذ تعليمات المدرسة وبالذات فيما يتعلق بالسلوك الحسن والملبس والمظهر والشكل والزي، فهذا من تعاليم الإسلام قبل أن يكون من تعاليم المدرسة فتطبقه ديناً وخلقاً .

ـ أن تشارك في النشاط المسمى بالنشاط اللامنهجي لتتعرف على ما لم تستطع التعرف عليه في قاعة الدرس، ويكون لها مشاركة إيجابية نافعة تلقي كلمة طيبة، أو ترتل قرآنا، أو تحفظ حديثاً، أو تشارك في مهنة كالخياطة، أو الطبخ أو غيرها، فللنشاط اللامنهجي فوائد لا تحصل في قاعة الدرس .

ـ أن تتدرب على النصح والتوجيه لزميلاتها نصحاً عاماً بإلقاء كلمة في الصف، أو نصحاً مباشراً إذا رأت ملاحظة تستحق الذكر .

ـ أن تكون قدوة طيبة لزميلاتها في حفظها ومذاكرتها وفهمها وتعلمها

وتعليمها، بل وفي شكلها ومظهرها وزيها، وفي كلامها وألفاظها، وفي معاملتها لغيرها.

هذه مجرد أمثلة لأعمال المرأة وذكر شيء من الواجبات والمسؤوليات عليها، ويقاس على ما سبق مما لم يذكر.

* * * *

الإطار الرابع: مسؤولية المرأة تجاه كيد أعدائها

منذ أن بعث محمد ﷺ وأعداء الإسلام من اليهود والنصارىٰ وسائر الكفار يكيدون للإسلام وأهله، ويبذلون في ذلك جميع قدراتهم وإمكاناتهم ومكرهم وحيلهم، لا يألون جهداً إلا بذلوه، ولا سبيلاً إلا سلكوه. ويقود هذا الكيد شياطين الإنس والجن، واتخذوا في ذلك جهات عدة، فتارة يركزون علىٰ الغزو العسكري، وأخرىٰ علىٰ غزو الفكر والثقافة وإشاعة الشبهات علىٰ هذا الدين، وأخرىٰ يركزون علىٰ إفساد مناطق التأثير في الأمة علىٰ الطفل والمرأة، مستغلين الإعلام والتعليم والثقافة وغيرها.

وفي هذا الزمان ابتداء من بداية القرن الماضي ركزوا تركيزاً غير عادي علىٰ المرأة المسلمة باسم تحريرها، أو مساواتها مع الرجل، أو التباكي علىٰ حقوقها.

ويمكننا أن نلخص مخططهم ضد المرأة المسلمة بما يلي:

١ ـ اتخاذهم جملة من المنافذ والمحاور للنفاذ إلىٰ إفساد المرأة ومن ذلك:

أ ـ أن تكون المرأة قضية تبرز للنقاش، ويكون لذلك أنصار مثل كون المرأة مظلومة، أو أن المجتمع لا يتنفس إلا برئة واحدة، وهي مهضومة الحقوق، أو أننا نعيش في بقايا موروثات قديمة، وتحكمنا عادات وتقاليد بالية عفىٰ عليها الزمن ومحاها التاريخ، هكذا هم يصرخون، ويكتبون في الصحافة، ويمثلون في المسلسلات التلفزيونية، وفي الكتابات بين فترة وأخرىٰ، ومن العجب أن لهم تواريخ معينة

يظهرون فيها وبخاصة الأوقات التي تمر بها الأمة في أزمات معينة، أو التقاط كلام من مسؤول يبترونه ويجيرونه لاستئاف افتعال القضية.

وهذا المسار يرسخ في أذهان الناس والمرأة بخاصة أن لها قضية شائكة يجب أن يقام بإصلاحها.

ب - نشر الرذيلة والفكر المنحرف بعامة في المجتمع المسلم، وذلك عن طريق الإعلام المرئي منه والمقروء والمسموع.

فمن المعلوم أن المجتمع بل والفرد يستنكر حين مشاهدته أو سماعه أول مرة، ولكن هذا الإنكار يخف شيئاً فشيئاً حتىٰ يصبح أمراً مألوفاً.

ففي مجال الإعلام مثلاً: تنشر الصور المحرمة والفاتنة فضلاً عن كسر الحجاب والسخرية منه، وتتكرر هذه المشاهد في كل قناة سخرت لهذا الأمر حتىٰ أصبح في المجتمعات المسلمة أمراً مألوفاً وغير مستنكر، وهكذا تسري الرذيلة حتىٰ تتفشىٰ إلىٰ أبشع صورها.

وهكذا في الصحف والمجلات، وقل ألا تضع مجلة علىٰ غلافها صورة امرأة في كامل زينتها وسفورها.

والوسائل الأخرىٰ الجديدة التي نقلت إلينا ما يدور في عالم الكفر كالفضائيات وعالم الإنترنت.

أما الفكر فيستخدم له الوسائل نفسها، من خلال أعمدتهم الصحفية أو مقالاتهم وأحاديثهم في الأجهزة المرئية.

ومن المؤسف أن كثيراً من أبناء المسلمين وبناتهم الذين يتكلمون بألسنتهم صاروا ينشرون هذا الفكر بل ويتحمسون له.

ومما اتخذوه نشر الشبهات المتعلقة بالمرأة مثل:

- دية المرأة علىٰ النصف من دية الرجل.

- ميراثها على النصف من الذكر .
- شهادة امرأتين تساوي شهادة رجل .
- أنها لا تكون والية ولا قاضية .
- تعدد الزوجات .
- قوامة الرجل عليها .
- الحجاب .

ج ـ إعلان المطالبة بأمرين جعلوهما أساسيين:

- المطالبة بـ (حرية المرأة) ويقصدون بذلك أن تتحرر من عبودية الله إلى عبودية نفسها أو عبودية الخلق، فلم يعجبهم شرع الله تعالى لها الذي هو أعلم بمصلحتها ومصلحة المجتمع كله، كيف وهو الذي خلقها وأوجدها .

يريدونها أن تتحرر من تعاليم الشرع وتوجيهاته، بمعنى تتحرر من حجابها وعفتها وحشمتها لتكون سلعة رخيصة ينالها كل عابث .

هذا المصطلح (حرية المرأة) استخدموه من باب : التلاعب بالمصطلحات ولكنهم يرمون من وراء ذلك إلى نشر الفكر الذي يريدون، وهذا المصطلح مصطلح يهودي .

جاء في البروتكول الأول لحكماء صهيون : (لقد كنا أول من صاح في الشعب فيما مضى بالحرية والإخاء والمساواة، تلك الكلمات التي راح الجهلة في أنحاء المعمورة يرددونها بعد ذلك دون تفكير أو وعي، إن نداءنا بالحرية والمساواة والإخاء اجتذب إلى صفوفنا من كافة أركان العالم ـ وبفضل أعواننا ـ أفواجاً بأكملها لم تلبث أن حملت لواءنا في حماسة وغيرة) .

- **المطالبة بـ (المساواة مع الرجل)**: وهذه كسابقتها يريدون بها معارضة فطرة الله التي فطر الناس عليها، وقد خلق الله تعالىٰ الذكر والأنثىٰ بطبيعتين مختلفتين، ولا ينكر هذا إلا من طمس علىٰ قلبه وعينيه، فيريدون أن يتساويا في كل شيء.

نعم إن هناك مساواة في الأصول العامة الشرعية كالمساواة في أصل التكليف، وفي الجزاء من ثواب وعقاب، وفي التملك، وفي اختيار شريك الحياة ونحوها.

أما في كل شيء فأول من يأباه الفطرة التي فطر الله الناس عليها فضلاً عن حكمة الله وشرعه، لكنهم اتخذوا هذه الشعارات البراقة لينخدع بها السذج وأشباههم، وقد وقع شيء من ذلك.

ونحن هنا لسنا بصدد مناقشة هذه الدعاوىٰ وأمثالها بقدر ما يهمنا أن نتعرف علىٰ أن هناك مخططاً كائداً للمرأة والمجتمع.

د - تصوير مهمة المرأة الأساس بأنها هامشية، وقد اتخذوا هذا المخطط الرهيب لينقلوها من عالمها الحقيقي، البيت والأسرة وتربية الأطفال والعناية بالزوج إلىٰ أن تهجره إلىٰ عمل تزاحم الرجل فيه، فتشاركه في المصنع والمتجر والوظيفة الخاصة به ومخالطته وغير ذلك.

هـ - تصوير قوامة الرجل بأنها تسلط ووحشية، ويقال هنا ما قيل في (د) من اختلال الموازين الخلقية والشرعية التي خلق الله تعالىٰ الناس عليها.

و - اتباع سياسة فرض الأمر الواقع، وذلك بأن يتخذوا أموراً واضحة من دون أن يقولوا للناس مقصدنا هكذا أو نريد التوصل إلىٰ هذا الأمر، وإنما يأخذون نفساً طويلاً لتحقيق مآربهم، وإذا ما تم لهم ما ظاهره

حسن ألزم معه أمراً محظوراً، مثل: أن يفتح أقسام مختصة للنساء، وفي الواقع لا حاجة لهذه الأقسام مثل: أقسام مسرح ونحوها، فإذا تخرجت الطالبة فلا بد أن تبحث عن وظيفة تناسب تخصصها فيقع المحظور والحرج.

ومثال آخر: أن تفتح معاهد أو دورات للمضيفات أو العاملات في الفنادق خاصة بالنساء ويركزون على هذا حتى لا يجابهوا بمعارضته من البدء، فإذا حصلن على الشهادة أردن تلك الوظيفة وهكذا ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٠]، فإنهم بهذا الأسلوب أحرجوا الدولة والمجتمع وأولياء الأمور والمرأة نفسها بهذا المكر الخبيث.

ز - التعليم، وقد اتخذ هؤلاء الأعداء والمخدوعون بهم التعليم مطية لهم بحيث يلجون من خلاله إلى بث أفكارهم في إفساد المرأة المسلمة، ومن ذلك عدم وجود المناهج التعليمية التي تعنى بالمرأة ودورها، كحقوقها في الإسلام، وبيان وظيفة الأمومة تجاه بيتها وأطفالها، وطرق تربيتهم، ووسائل قيامها بواجبها، وكذا المناهج التي تعينها على وظيفتها.

كما حاولوا غزو التعليم في عدة مجالات كالدعوة إلى التعليم المختلط بين البنين والبنات في الصفوف الأولى، وإدخال أقسام في الجامعات لا حاجة للمرأة بها، والاختلاط في المعامل العملية في تدريس الطب وغيره، والمطالبة بإدخال الرياضة للمدارس ونحو ذلك مما سلكوه.

ح - إقحام المرأة في أعمال الرجال، وهذا من أهم الميادين التي ولجوها فعملوا الوسائل والخطط الكثيرة لإقحام المرأة تلك الميادين، فطالبوا بإقحامها في كل ميادين الرجال بلا استثناء، وكذا في الفنادق والطائرات والمتاجر، والغرف التجارية والشركات وغيرها، ومن

المضحك المبكي مطالبتهم بولوجها المهن الحرفية كالسباكة والكهرباء والنجارة، ومنها الجندية والشرطة ونحوها، سبحانك ربنا هذا بهتان عظيم[١].

٢ ـ مسؤولية المرأة المسلمة تجاه هذا الغزو المركز:

لا شك أن المسؤولية تجاه تلك الأفكار والمخططات السيئة ضد المرأة المسلمة مسؤولية مشتركة بين ولاة الأمر والعلماء وطلاب العلم والدعاة وأولياء أمور النساء، وتشاطرهم المرأة المسلمة في تلك المسؤولية، وهنا نركز على مسؤوليتها، ولا يعني إغفال أولئك من المسؤولية.

ومن مسؤوليتها:

أ ـ تحصين المرأة نفسها علمياً وفكرياً وعملياً، ومن مقررات هذا التحصين ما ذكر في مسؤوليتها عن نفسها، ويركز هنا على قضية التعلم والقراءة والتثقف بالثقافة الإسلامية العامة ومعرفة أسرار التشريع، مع قوة الإيمان به سبحانه؛ لأنه لم يشرع أمراً إلا لحكمة فيها مصلحة الخلق.

ب ـ العلم بأن هناك أعداء يتربصون بها الدوائر من يهود ونصارى ومنافقين وعلمانيين، وقد يكونون من بني جلدتنا ودرسوا في مدارسنا لكن أرادوا الضلالة بعد الهدى، فضلوا وأضلوا، والإنسان أول ما يحذر من مأمنه لئلا يلدغ منه كما قيل: (يؤتى الحذر من مأمنه)، فهؤلاء يظهرون للمرأة المسلمة بمظهر المصلح الباكي المتباكي على مصلحتها وحقوقها، ولكنه تحت أثوابه ضبع ماكر يريد أن يفتك بهذه المسكينة فيرديها المهالك، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

---

(١) هذه جملة من تلك المخططات، ومن أراد البسط فيها فليراجع كتاب (عودة الحجاب) وفيه بداية دخول غزو المرأة المسلمة في المجتمعات العربية، ولخصه وهذبه د. بكر أبو زيد في (حراسة الفضيلة)، وفقهم الله جميعاً.

ج - ويتبع ذلك التعرف على وسائل هؤلاء الأعداء ومخططاتهم ومطالبهم وأهدافهم ومقاصدهم:

عـرفـت الـشـــر لا لـلـــشـــر ولـــكـن لـــتـــوقـــيـــه

ومعرفة تلك الوسائل تفيد في مزيد من التحصين والحذر.

د - مجابهة هذا الغزو بكل ما تملك من وسائل، وعلى حسب كل امرأة، فطالبة العلم واجبها أعظم من غيرها، والمعلمة كذلك، ومربية الصغار كذلك، وغيرهن، وطرق هذا الموضوع باستمرار لأنه من أخطر الموضوعات وأشدها وأهمها، ما بالكم إذا تمكن هؤلاء الأعدء من تحقيق مطالبهم.

- فنزعت المرأة الحجاب عن وجهها، وعبثت في شعرها.
- سفرت عن جسمها أو بعضه.
- خرجت إلى ميادين عمل الرجل.
- خالطت الرجال.
- قادت السيارة لوحدها.
- تركت أطفالها لمربية أو خادمة.
- صادقت الرجال وسهرت معهم.
- تلوثت بدخان المصانع.
- تجملت للزبائن وتركت زوجها وأولادها.
- وغير ذلك كثير فمطالبهم لا تنتهي.

فعلى المسلمة الموفقة المبتغية رضا الله عز وجل أن تجابه هذا الغزو مع بنات جنسها.

هـ - ومما يفيدها أيضاً: التعرف على أحوال المرأة الكافرة وما

جرّ لها ذلك الانفتاح من ويلات ونكبات، وما تعيشه من قلق واكتئاب، فهي مهانة حقيرة تموت محتضنة كلبها وقطتها، وفي حال شبابها ونضارتها يعبث بها العابثون، فهي كالمنديل يتمسح به ويرمىٰ في القمامة، وكالحمام في قارعة الطريق كل يبول فيه ويواصل سيره، فإذا عرفت المسلمة أن مآلها إلىٰ هذا الأمر، استعصمت بالله وحمت نفسها من الوقوع في هذا الوحل المتسخ.

و- **قيامها بدورها الإصلاحي** الذي بيناه سابقاً ـ مع نفسها وبيتها ومجتمعها ـ، فتصبح مؤثرة لا متأثرة، ومصلحة لا مفسدة، وعاملة لا عاطلة، ومتبوعة لا تابعة، وتختم ذلك بدخول الجنة ورضا الله سبحانه وتعالىٰ.



وقفات سريعة مع مسؤولية المرأة

وبعد هذه الجولة السريعة مع مسؤولية المرأة في نفسها وبيتها وفي الإصلاح والتوجيه الاجتماعي، وبيان مسؤوليتها في المجتمع والأمة، يجب عليها التنبه إلىٰ جملة أمور نختم بها هذا البحث، وهي ذات أهمية كبيرة أعرضها في وقفات سريعة، أشبه ما تكون بالعوامل المساعدة لنجاح تلك المهمة الكبيرة التي تقوم بها.

الوقفة الأولى: إعداد المرأة نفسها لتلك المهمة:

لا شك أن هذه المسؤولية عظيمة وكبيرة، ومهمة جليلة، لا تفكر فيها وتعمل بها إلا الموفقات اللاتي دخلن مضمار السباق للوصول إلىٰ قمم الجبال العالية. هذه المهمة الكبيرة تحتاج إلىٰ إعداد مسبق يمكن تلخيص متطلباته بما يلي:

❖ **الإعداد العلمي**، والمقصود به العلم الشرعي الذي يفيد في معرفة ما يجب علىٰ المكلف من أمر دينه عقيدة وعبادة ومعاملة وسلوكاً[1].

وبناء علىٰ ذلك يجب أن يكون لها نصيب وافر في علوم: العقيدة، والعبادة، والمعاملة، والأخلاق، والآداب والسلوك، وسيرة الرسول ﷺ، وتراجم السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم رضي الله عنهم.

❖ **الإعداد الاجتماعي**، بأن تعد لنفسها مجتمعاً مصغراً تستطيع من خلاله أن تقوم بمهمة الدعوة خير قيام، ومن أهم ما يعينها علىٰ هذه المهمة ألا توافق علىٰ الزواج إلا من الرجل الصالح الذي يهيئ لها الجو

(١) وقد سبق الكلام في مسؤولية المرأة العلمية وبيان شيء مما يتعلق بذلك.

المناسب لمهمتها الكبرىٰ، وأن تعود نفسها المشاركة في الميادين الصالحة، وتدرب نفسها علىٰ ذلك كالتدرب علىٰ النصح والتوجيه، وإلقاء الكلمات والمحاضرات، ويستحسن أن تتدرب علىٰ ذلك منذ صغرها، منذ كونها طالبة حتىٰ تؤدي دورها بصفة أكبر وأفضل، وتتعود علىٰ الجو الاجتماعي والمجتمعات النسائية.

* **الإعداد النفسي**، والمقصود بذلك أن تهيئ نفسها وتكونها ليكون لديها الاستعداد القوي لولوج هذه الميادين، بكل ثقة وثبات وعزيمة وإقدام دون تردد أو خور، مستعدة لتلقي الصدمات النفسية والاستهزاءات والسخريات التي قد تسمعها من متلقية أو فاسقة أو مضادة لها في الفكر أو الدين أحياناً، ومما يعين علىٰ ذلك قوة الإيمان بالله عز وجل، والإخلاص له في أداء هذه المهمة، وعدم طلب شيء من الدنيا سمعة أو رياء أو طلب تفوق في مجال من المجالات الدنيوية، وأن يصاحب الإخلاص قوة الاعتزاز بهذا الدين ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ ۝٨﴾ [المنافقون: ٨]، وكذا الجرأة في الحق وعدم التخاذل والتردد والكسل وتجميع الأوهام، ومخافة عدم القبول، وتسويل الشيطان، فتحرص أن تكون جريئة في الحق الذي لديها، ومن ذلك أن تعلم بأنه لا بد من وجود عقبات في هذا الطريق، فقدوتها رسول الله ﷺ وقد حصل له ما حصل من الإيذاءات والتعب والرد والصد والاتهامات والتعذيب له ولأصحابه، ومع ذلك تخطىٰ تلك العقبات حتىٰ دخل الناس في دين الله أفواجاً، وأكمل الله له الدين، وأتم عليه النعمة.

* **الإعداد التخطيطي والمعرفي لأهداف الدعوة وأساليبها:**

الدعوة الإسلامية دعوة علمية عملية عالمية يحتاج أداؤها إلىٰ معرفة

بماهيتها ووسائلها وأهدافها، وأداء المرأة لهذه الدعوة يجب أن يسير وفق خطة واضحة مرسومة، ترسمها لنفسها أو تتعاون مع من يشاركها في هذه المهمة، فماذا تريد من دعوتها؟ وما أهدافها القريبة والبعيدة؟ وما الأساليب الناجحة للوصول إلى تلك الأهداف؟ كل هذا ونحوه يجب أن تعد المرأة نفسها له قبل أن تلج الميدان حتى لا تفشل فيرتد الأثر السلبي عليها فتقعد عن أداء مهمتها، وبناءً على ذلك تحتاج إلى:

- أن تخطط لمسيرتها الدعوية برسمها: الأهداف البعيدة، والأهداف القريبة.
- كذلك تنظر إلى الوسائل المتاحة لها استخدامها بصفتها امرأة، فقد يتاح للرجل ما لا يتاح لها والعكس.
- أن تتعرف على أساليب الأداء التي تؤدي بها دعوتها وتبلغها للناس.
- أن تتعرف على العقبات التي يمكن أن تحصل لها لكي تستعين بذلك على تجاوزها عند حصولها.

الوقفة الثانية: صفات الداعية الناجحة:

أولها: الإخلاص لله سبحانه وتعالى، فبدون هذا الإخلاص سيكون عملها هباءً منثوراً، وهو أهم شيء يجب أن تعالج الداعية نفسها فيه.

ثانيهما: الصبر والتحمل، فالدعوة حمل ثقيل وعقباتها كثيرة فتحتاج إلى هذا الصبر، ويكفي أنه قد تكرر ذكره في القرآن الكريم في أكثر من تسعين موضعاً بل جاء الأمر به مباشرة للرسول ﷺ.

ثالثها: العلم[١].

رابعها: العمل الصالح والسلوك الحسن والاستقامة على الحق، فإن

(١) وقد سبقت الإشارة إليه.

من أهم مبطلات الدعوة وعدم وصول صاحبها إلىٰ نتائج إيجابية هو مخالفة القول للعمل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ٢، ٣]، ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤]، والنصوص في هذا الباب كثيرة.

خامسها: الحلم والأناة، فمن أعظم ما يُعطىٰ المرء في حياته الحلم والأناة وعدم العجلة، فالطريق طويل، وليس كل من بنىٰ سكن، فقد تبني ويسكن غيرك، وتتعلم وتؤديه إلىٰ غيرك، وتكسب مالاً ويستفيد منه غيرك، فلأجل أن تبلغ الداعية مرادها، وأن تثبت في طريقها عليها أن تتمتع بهذه الصفة العظيمة، قال الرسول ﷺ لأشج عبد القيس: **(إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة)**[1]. ومن لم تكن حليمة فعليها أن تتحلم، فالعلم بالتعلم والحلم بالتحلم.

سادسها: الصدق بكل أنواعه: الصدق مع الله في عبادته، والصدق مع الناس، والصدق مع النفس، والصدق في الكتابة والقول والفعل، فلا تكذب علىٰ الله أو علىٰ رسول الله ﷺ، فهذا أعظم الكذب وأخطره، ولا تكذب علىٰ الناس حتىٰ مع الصغار والحيوانات فيجب أن تكون مثالاً للصدق.

سابعها: معرفة الواقع الذي تعيشه المرأة المسلمة، فلا تتحدث إلا بما تفهم وتعي، فإذا عرفت واقع الناس وواقع المرأة بشكل خاص استطاعت أن تنفذ إلىٰ قلوبهن، وتعالج مشكلاتهن وتتحدث معهن بما يهمهن.

ثامنها: أن تتأدب بالآداب الشرعية وبخاصة الواجبة مثل: الحجاب

---

(١) رواه مسلم برقم (١٧/ ٢٥) في الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالىٰ ورسوله ﷺ وشرائع الدين، والدعاء إليه، والسؤال عنه، وحفظه وتبليغه من لم يبلغه.

الشرعي، وعدم مخالطة الرجال، وعدم التساهل في التعامل معهم، وأن يكون شكلها وزيها شرعياً.

تاسعها: أن تغلب جانب المصلحة الشرعية على مصلحة ذاتها ونفسها، فيكون همها هداية الأخريات وسلوكهن السلوك المستقيم، وإنقاذهن مما وقعن فيه من شراك الأعداء، ولا يكون همها السمعة أو الذكر وطلب شيء من الدنيا ونحو ذلك.

عاشرها: مراعاة أسلوب الدعوة الناجح[١].

وفي الجملة يجب أن تتصف بكل ما دلّ عليه الشرع، وأن تتجنب كل ما حذر منه الشرع.

الوقفة الثالثة: ضوابط دعوة المرأة:

قيام المرأة المسلمة بالدعوة إلى الله تعالى ينبغي ألا تخرجها عن فطرتها وأنوثتها، وهناك ضوابط مهمة في هذا الباب يمكن إجمالها فيما يلي:

١ ـ الأصل قرار المرأة في البيت، قال تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ**﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقال ﷺ: (**المرأة عورة، فإذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان حتى ترجع**)[٢].

٢ ـ للمرأة أحكام خاصة، لا بد من مراعاتها في أي نشاط دعوي تقوم به، ومن ذلك:

أ ـ التزام الحجاب الشرعي بشروط مع تغطية الوجه والكفين، فالوجه موضع الزينة، ومكان المعرفة، والأدلة على وجوب ستره كثيرة.

ب ـ تحريم سفرها دون محرم، قال ﷺ: (**لا تسافر المرأة إلا مع**

---

(١) سيأتي بيانه في الوقفة الثالثة.

(٢) رواه الترمذي في الرضاع، باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات (١١٧٣).

ذي محرم)[١].

ج ـ تحريم خلوتها بالأجانب، لقوله ﷺ: **(لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم)**[٢]، وفي رواية: **(إلا كان الشيطان ثالثهما)**[٣].

د ـ تحريم اختلاطها بالرجال الأجانب، فقد قال ﷺ للنساء: **(استأخرن؛ فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق)**، فكانت المرأة تلتصق بالجدار، حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به[٤].

هـ ـ تحريم خروجها من بيتها إلا بإذن وليها. . إلى غير ذلك من الضوابط الشرعية التي لا يجوز الإخلال بها.

٣ ـ يضرب أعداء الإسلام على هذا الوتر الحساس، ويجعلون مثل هذه الأحكام مدخلاً لوصفهم الإسلام بإهانته المرأة، وتأثر بذلك بعض دعاة الإسلام، فحصل لديهم تفلت في هذا الباب، فيتأكد في حق دعاة أهل السنة: ضرورة الانضباط في ذلك، وعدم التأثر والانصياع لشهوات المجتمع ورغباته.

٤ ـ الأصل في الدعوة والتصدر للميادين العامة أنها للرجال، كما كان عليه الحال في عصر الرسول ﷺ والقرون المفضلة، وما رواه التاريخ من النماذج النسائية الفذة لا يقارن أبداً بما روي عن الرجال؛ وذلك مصداق قول النبي ﷺ: **(كمل من الرجال كثير، ولا يكمل من النساء إلا: آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران،وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد**

---

(١) رواه البخاري في الحج، باب حج النساء (١٨٦٢)، ومسلم في الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره (١٣٣٨).

(٢) رواه البخاري في النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم (٥٢٣٣)، ومسلم في الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره (١٣٤١).

(٣) رواه الترمذي في الرضاع، باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات (١١٧١).

(٤) رواه أبو داود في الأدب، باب مشي النساء مع الرجال في الطريق (٥٢٧٢).

على سائر الطعام)[1]، فطلب مساواة المرأة بالرجل في أمور الدعوة ينافي روح الدعوة أصلاً.

٥ ـ ولا يعني هذا الكلام إلغاء دور المرأة وتهميشه وإهماله، بل دورها لا ينكر، وشأنها له أهميته، بل إن هذا البحث ما كتب إلا لبيان هذا الدور، ولكن مع التزام ما سبق من ضوابط.

٦ ـ الأصل أن تقوم المرأة بالدعوة بين بنات جنسها، فتعمل الأساليب والوسائل المفيدة في ذلك، ولا تخرج عن هذا الأصل إلا بالضوابط الشرعية.

الوقفة الرابعة: الأساليب الناجحة في الدعوة:

من أهم ما ينبغي أن تتنبه له الداعية الموفقة التي تريد أن يثمر قولها وعملها في بيتها ومجتمعها وأمتها، هي الأساليب الناجحة التي تكون عوناً لها بعد الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ وصولها إلىٰ النتائج المطلوبة.

ومن ذلك ـ بإجمال ـ ما ذكره الله تعالىٰ بقوله سبحانه: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [النحل: ١٢٥].

ففي هذه الآية مجمل الأساليب الناجحة وهي:

❖ **الحكمة**، ويقصد بها وضع الشيء في موضعه.

ومنها: ضبط النفس والحلم والأناة والتعامل بعقلانية، ومن الحكمة في الدعوة:

ـ اختيار الوقت المناسب في الدعوة.

ـ اختيار المكان المناسب، فله أثر علىٰ القبول.

---

(١) رواه البخاري في الأنبياء، باب قول الله تعالىٰ: ﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا..﴾ (٣٤١١) ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضائل أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها (٢٤٣١).

٠ ـ اختيار الموضوع المناسب، وكلما كان الموضوع في واقع المتحدث معهن كان أولىٰ وأفضل وأقرب إلىٰ القبول.

ـ اتباع قاعدة: التيسير المنضبط بضوابط الشرع والمبني علىٰ الدليل، اتباعاً لما ورد، مثل قوله ﷺ: **(يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا)**[١].

ـ التدرج والمرحلية في الدعوة والتبليغ، فالنفوس تحتاج إلىٰ تمرين وعسفها شيئاً فشيئاً، وهذا اتباع لما جاء في حديث معاذ عندما بعثه عليه الصلاة والسلام إلىٰ اليمن فقال له: **(ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم)**[٢]، فأمره النبي ﷺ أن يتدرج بعرض التكاليف عليهم، وهكذا الداعي الموفق والداعية الموفقة.

وينبني علىٰ التدرج مراعاة الأولويات في الدعوة والأهم فالمهم[٣].

ـ ومن الحكمة: مراعاة المصالح والمفاسد، فدفع المفسدة مقدم علىٰ جلب المصلحة، وعند تعارض المصلحتين ينظر في أعلاهما، وعند تعارض المفسدتين يتجنب أعظمهما ضرراً، وهكذا، والداعية الموفقة هي التي تزن بهذا الميزان.

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٩) في العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، ومسلم برقم (١٧٣٢) في الجهاد، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير.

(٢) رواه البخاري برقم (١٣٩٥) في الزكاة، باب وجوب الزكاة، ومسلم برقم (١٩) في الإيمان، باب الدعاء إلىٰ الشهادتين وشرائع الإسلام.

(٣) ينظر ما كتبته حول حديث معاذ في الرسالة المستقلة بذلك، فقد فصلت فيها هذه المعاني.

* **الموعظة الحسنة:** ويقصد بها اتباع أحسن القول في عرضه على المدعوين، واللطف فيه، والتودد إلى صاحبه، وانتقاء العبارات المناسبة للشخص المدعو والمقام الذي هو فيه.

ويدخل في الموعظة الحسنة الربط بالدليل في الترغيب والترهيب.

ومن الموعظة الحسنة القصة، فقد تكرر ذكر القصص في القرآن والسنة كثيراً وذلك لما فيها من العظة والعبرة بشرط أن تكون صحيحة، فإن ما وقع فيه القصاص من محاذير كان بسبب اعتمادهم على القصص والحكايات التي لم تردِ في القرآن والسنة.

ومنها مخاطبة الناس بما يحبون أن يخاطبوا، كأن تقول الداعية لفلانة من الناس: يا أم فلان، يا أختي، يا أيتها المؤمنة الصادقة.. ولعامة الناس: أيتها الأخوات العزيزات، أيتها المؤمنات بالله، وهكذا.

ومنها استعمال الأساليب المقنعة كالتوكيد بالقسم أو تكرار الكلام عند الحاجة إليه ونحو ذلك.

* **المجادلة بالتي هي أحسن:** والمجادلة هي مقارعة الحجة بالحجة، أو هي المخاصمة في البيان والكلام لإلزام الخصم، وهكذا.

ويمكن استعمال المجادلة في مجالات عدة منها:

- مع المخالف في الرأي، بحسب هذا المخالف؛ فإن كان مؤمناً بالله فينطلق معه بالمجادلة من الملتقى وهو الإيمان، وإن كان عقلانياً فبالحجج العقلانية.

- مع الناس بما يفهمونه ويدخل في ذلك حال الحديث معهم كأن يقول: لو قال قائل كذا لقيل كذا.

- مع الطالبات لتعويدهن أسلوب المجادلة والمناظرة وهكذا.

ويجب أن تراعى الآداب في ذلك، ومنها:

* الربط بالدليل.
* عدم التعدي بالقول أو الفعل على الشخص المجادَل.
* عدم تحميل الكلام ما لا يحتمل.
* عدم الكذب.
* الهدوء وعدم الغضب.
* التسليم للحق.
* عدم الخروج عن الموضوع.
* إحسان الظن.
* مراعاة تقوى الله وأنه سيحاسب العبد على كلامه إن خيراً فخير وإن شرّاً فشر.

الوقفة الخامسة: من مجالات دعوة المرأة:

وفيما يلي عرض لبعض المجالات الدعوية المقترح تقديمها، وأبرزها:

١ ـ مدارس البنات الحكومية والأهلية. ٢ ـ هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ٣ ـ مدارس ودور تحفيظ القرآن النسائية. ٤ ـ المنشآت الصحية الحكومية والأهلية. ٥ ـ استثمار وسائل الإعلام (المقروءة والمسموعة) بما يناسب المرأة بضوابطها الشرعية. ٦ ـ المنزل. ٧ ـ المسجد. ٨ ـ الجمعيات النسائية. ٩ ـ حملات الحج وغيرها.

أما المناشط المقترحة فسيتم عرضها في نقاط محددة ومختصرة، وهي قابلة للتطوير والتعديل بما يتناسب وهذه المجالات المتاحة وطبيعة العمل في كل مجال، والأسلوب المناسب لكل زمان ومكان:

١- مدارس البنات الحكومية والأهلية:

مع ما ذكر في مسؤولية المعلمة يمكن أن يذكر أبرز المناشط التي يمكن تقديمها للمرأة من خلال مدارس البنات :

١ ـ توزيع بعض الأشرطة أو الكتيبات المختارة عن طريق اقتراحها للجهة المشرفة، أو بواسطة إحدىٰ المعلمات .

٢ ـ حث بعض المعلمات لطرح أشكال من المسابقات مثل حفظ القرآن، أو مسابقات ثقافية، أو كتابة بحوث، أو تلخيص لبعض الكتب . . إلخ، إضافة لإصدار بعض النشرات التوجيهية والمطويات الموسمية .

٣ ـ تنظيم ما يسمىٰ بالأسواق الخيرية، ويمكن من خلاله عرض بعض الأشرطة أو الكتب، ويتزامن مع ندوة أو محاضرة لإحدىٰ المعلمات أو الموجهات .

٤ ـ تحفيز بعض المعلمات النشيطات لإقامة درس ثابت في مصلىٰ المدرسة للطالبات .

٥ ـ حث إحدىٰ المعلمات لإنشاء ما يسمىٰ بجماعة المصلىٰ لتنشيط الجوانب التوجيهية في المدرسة .

٦ ـ إقامة لقاء بين المعلمات لبحث وضع البرامج الدعوية في المدرسة .

٧ ـ إيجاد (ركن ـ كشك) لبيع الأشرطة المفيدة والكتيبات النافعة في المدارس والكليات .

٨ ـ الاستفادة من طالبات الجامعة أثناء فترة التدريب الميداني في تنظيم بعض المناشط الدعوية والتوجيهية .

٩ ـ التنسيق مع الهيئات الإسلامية؛ لتنظيم بعض المعارض والمهرجانات التعريفية بمشاكل وجراحات العالم الإسلامي، والاستفادة منها في إحياء

الحس الإسلامي لديهن مع جمع التبرعات.

١٠ ـ الاقتراح على أصحاب المدارس الأهلية لإيجاد دروس إضافية في القرآن واللغة العربية كما هو قائم في بعضها.

١١ ـ الاستفادة من الإذاعة الداخلية بما هو مفيد، سواء في طابور الصباح أو حصص بعض الأنشطة داخل المدارس.

١٢ ـ رصد الظواهر السلبية، والمخالفات الشرعية التي قد توجد بين الطالبات وإعداد نشرات أو كتيبات تعالج هذه الظواهر، ولعل أبرز ما ينبغي التركيز عليه: (المعاكسات الهاتفية، العلاقات الشاذة، الإعجاب، التساهل في الحجاب).

١٣ ـ حث الطالبات والمعلمات على الاشتراك السنوي في المجلات الإسلامية مثل الدعوة، الأسرة، الشقائق.

١٤ ـ إقامة معرض للكتاب والشريط الإسلامي بشكل سنوي.

١٥ ـ توفير (حقيبة الانتظار) في المدارس كي تستفيد المعلمة من الحقيبة في حصص الانتظار، والحقيبة تحتوي على كتيبات (قصصية) بعدد طالبات الفصل وكتب مسابقات، وتقوم المعلمة إما بتكليف الطالبات بقراءة الكتيبات أو تعمل لهن مسابقة من خلال كتاب المسابقات مع الحرص على تغيير الكتيبات بين فترة وأخرى.

١٦ ـ وضع دليل عملي مكتوب يحوي بعض الأنشطة التي يمكن من خلالها ملء حصة النشاط بما يفيد، أو التنسيق مع بعض الداعيات للحضور للمدرسة خلال هذه الحصة.

١٧ ـ تزويد غرف المعلمات ببعض المجلات الإسلامية المناسبة مثل: مجلة الأسرة، الشقائق، الدعوة، إضافة لبعض الكتيبات المناسبة.

٢ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له دور كبير في توجيه المرأة ومحاربة المنكرات التي تتعلق بها ومن ذلك:

أ - توجيه المرأة المسلمة إلىٰ ما ينفعها في أمور دينها وتبصيرها بما ينفعها في أمورها الأسرية والاجتماعية.

ب - بيان خطورة السفر إلىٰ الخارج وما ينتج عنه من مفاسد.

ج - حث الأولياء علىٰ عدم تمكين نسائهم وبناتهم من السفر بدون محرم.

د - بيان خطر بعض وسائل الإعلام؛ مثل الدش والفيديو والتلفاز والمجلات السيئة.

هـ - الإبلاغ عما يحصل من منكرات في أماكن تجمع النساء (المدارس، الأسواق، الحدائق، الملاهي).

و - الإبلاغ عما يحصل في المستوصفات والمستشفيات من مخالفات.

٣ - مدارس ودور تحفيظ القرآن النسائية:

تنتشر مدارس ودور تحفيظ القرآن في مناطق متعددة في هذه البلاد المباركة وغيرها، ويرتداها العديد من النساء بمختلف الأعمار والمستويات العلمية والثقافية، ويمكن ذكر بعض مجالات الدعوة فيها أو دعمها من خلال ما يلي:

١ - حث أهل الخير لدعم حلقات التحفيظ النسائية والعمل علىٰ إيجاد أوقاف لدعم هذه الحلقات.

٢ - المشاركة في مجالس الإشراف علىٰ تلك المدارس أو إدارتها، أو الإشراف علىٰ بعض الحلقات بها.

٣ ـ إعداد منهج لدورات تحفيظ القرآن ووضع خطط لسير الحلقات .

٤ ـ إيجاد قنوات اتصال وتنسيق بين تلك المدارس في الأحياء .

٥ ـ مشاركة طالبات العلم في كل حي في المحاضرات والدروس مع الاستفادة من بعض الموجهات المناسبات في الرئاسة .

٦ ـ الإيعاز للأهل والأخوات للتدريس والمشاركة في مدارس تحفيظ القرآن .

٧ ـ إعداد دورات تنشيطية شرعية وتربوية للمعلمات والإداريات العاملات بتلك المدارسِ .

٨ ـ إقامة دورات في الدعوة لتخريج الداعيات .

٤ ـ استثمار وسائل الإعلام (المقروءة والمسموعة):

ومن المناسب أن يكون الطرح في وسائل الإعلام المقروءة حسب ما يلي :

١ ـ طرح قضايا رئيسة كالقضايا الزوجية والاجتماعية التي تؤصل القضايا الفرعية .

٢ ـ تأصيل بعض القضايا التي حسم فيها الشرع كقضية خروج المرأة وعملها .

٣ ـ لا بد أن يكون الطرح مستمراً ومؤصلاً وليس ردود أفعال .

٤ ـ إبراز نتائج حركات تحرير المرأة في البلاد العربية وآثارها السلبية .

٥ ـ التفريق بين الأحكام الشرعية والعادات الاجتماعية .

٦ ـ إبراز الدور الإيجابي للمرأة الصالحة عند تأسيس هذه البلاد وأثنائها وبعدها كموقف زوجة الإمام محمد بن سعود في تشجيعها له بمساندة الإمام محمد بن عبدالوهاب رحم الله الجميع .

٥ - المنشآت الصحية الحكومية والأهلية:

تعد المنشآت الصحية من مجالات العمل للمرأة، وإيجاد بيئة مناسبة للمرأة هو ما يتطلع إليه المجتمع المسلم المحافظ، أما أبرز مجالات العمل الدعوية المتاحة:

١ ـ العمل على إيجاد مكاتب للتوجيه والإرشاد في المستشفيات الكبيرة ليخدم المريضة، والزائرة، والمرافقة، ويمكن الاستفادة من مكاتب الخدمة الاجتماعية القائمة حالياً في بعض المستشفيات.

٢ ـ تزويد المستشفيات والمستوصفات بالكتيبات والملصقات النافعة مع العمل على توريد مجموعة من الكتب العلمية والمراجع لمكتبة المستشفى بالتنسيق مع الجهات المعنية.

٣ ـ متابعة ما ينشر عبر وسائل الإعلام في ما يخص المستشفيات والكتابة حول ذلك.

٦ - المنزل:

وهو الميدان والوسيلة الأبلغ تأثيراً، ولا غرو أن الله جعل كلاً من الزوجين راعياً في بيته، وسيسأله الله عن أهله وزوجه، وأمرهما بوقاية الأهل من النار، ومهما حصل من تقصير من أهل المسؤولية في الدعوة من خلال الوسائل الأخرى، فإن ذلك مما يزيد مسؤولية الأبوين، والأم لها نصيب كبير، والمسؤوليات التي تشارك فيها الرجل كثيرة من أهمها: مسؤولية التربية الإيمانية، والعلمية، والخلقية، والجسمية، والنفسية، والاجتماعية، والجنسية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله تعالى.

ويتميز المنزل عن بقية الوسائل باجتماع أفراد الأسرة فيه لساعات

طويلة، والتوافق النفسي والاجتماعي بينهم، مما يتيح إمكانية عرض القدوة الصالحة، والتأثير عبر التوجيه الموزع غير المباشر، والملاحظة المستمرة، والاستفادة من سائر الفرص والأحوال وتأثير التوجيه والعقاب؛ بعيداً عن أعين الناس[1].

٧ - المجتمع:

من خلال الإحسان إلى ذوي القربى والجيران والمحتاجين، ودعوتهم وتوجيههم، مما يوحي بترابط أفراد الأمة، وكونهم كالجسد الواحد، وكذلك تبني مشاريع دعوية مثل:

- مركز الاستشارات الأسرية.
- مركز إصلاح ذات البين.
- رعاية أسر المسجونين.
- دورات للمقبلين على الزواج.

٨ - المسجد:

حيث يجوز للمرأة الحضور إليه بإذن وليها - ولا ينبغي له منعها إذا استأذنته - للاستفادة مما يلقى فيه، ومن القدوة الصالحة؛ حيث يرتاد المسجد النخبة من الناس، وهو مكان مناسب لأنشطة نسائية مفيدة من حلقات تحفيظ القرآن، وتعليم العلم الشرعي النافع وغيرها، ومن المناشط المقترحة:

١ - إقامة محاضرات «خاصة» للنساء في المسجد مما يتيح الفرصة لحضور أكبر عدد ممكن من النساء.

٢ - استضافة داعيات يلقين كلمات في مصليات النساء بعد صلاة

---

(١) وقد سبق التفصيل في ذلك.

التراويح في رمضان .

٣ ـ تفعيل دور الخطباء في الحديث بين جمعة وأخرىٰ عن الأمور التي تخص المرأة والأسرة والتربية . . إلخ .

٤ ـ تبني مسابقات أسرية في رمضان والصيف والمناسبات .

٥ ـ تفعيل الدور التربوي والدعوي للمسجد .

٩ - الجمعيات النسائية:

يوجد بعض الجهود الخيِّرة لهذه الجمعيات مع بعض الأسر الفقيرة ، وأسر المسجونين ، إلا أنها تبقىٰ محدودة قياساً إلىٰ ما تملكه من إمكانات مادية وبشرية ، وعليه فيمكن تنشيط هذه الجمعيات في المجالات المذكورة وغيرها .

١٠ - حملات الحج:

إقامة برامج دعوية في حملات الحج ـ القسم النسائي ـ ويقترح ما يلي :

١ ـ حث الداعيات الموفقات للمشاركة في هذه الحملات ، لبيان الأحكام الشرعية في الحج وتوجيه النساء بما يفيدهن .

٢ ـ إعداد برامج دعوية مختلفة ومتنوعة موجهة للمرأة مثل مسابقات تناسب المرأة ، كلمات ، أشرطة ، كتيبات ، مطويات ، ومن ثم توزع علىٰ أصحاب الحملات ويُحثون علىٰ تنفيذها .

الوقفة السادسة: موضوعات الدعوة والتربية:

لا شك أن الدين كله هو الموضوع الذي يُدعىٰ له ويتحدث عنه ، لكن أشير هنا إلىٰ جملة موضوعات معينة للمرأة الداعية لعلها تفتح لها أبواباً تلج من خلالها إلىٰ المشاركة الدعوية الفعالة .

ويمكن أن نقسمها إلىٰ أقسام :

القسم الأول: موضوعات البناء:

ويدخل فيها:

❖ **موضوعات العقيدة** ومنها:

ـ أركان الإيمان وما يتعلق بها من مباحث ومسائل.

ـ تصور المسلم للكون والحياة والإنسان.

ـ ما يناقض الإيمان والتوحيد كالشرك بالله والنفاق والاستهزاء والسحر وغيرها.

ـ مقتضيات الإيمان والتوحيد كالمحبة والرجاء والخوف والصبر والإخلاص والولاء والبراء ونحوها.

❖ **موضوعات العبادة:** كالطهارة وما يتعلق بها، والصلاة وما يتعلق بها، والزكاة، والصيام، والحج والعمرة، وسنن الرواتب، والوتر، وسائر التطوعات في سائر العبادات وكذا أحكام الطهارة وما يلزم فيها.

❖ **موضوعات الأسرة:** وما يتعلق بها مثل: عوامل تكوين الأسرة الصالحة، حقوق الأم، الأب، الأولاد، الزوج، الزوجة، الخدم، عوامل بناء الأسرة، العشرة بين الزوجين.

❖ **موضوعات السلوك والأخلاق** مثل: المعاملة الحسنة، الأخلاق الطيبة، الرحمة، الكرم، الصدق، الوفاء، البشاشة، آداب البيت، آداب الحديث والمجالسة، آداب الطعام، آداب النوم، ومنها: حقوق المسلم، حقوق الجار، حقوق غير المسلمين، حقوق الطريق.

❖ **موضوعات في منهجية الدعوة:** منها حكم الدعوة، واجباتها، آدابها، وسائلها، أساليبها، أهميتها، ظواهر دعوية صحية، ظواهر

دعوية غير صحية، العلم وأهميته، آداب طالبة العلم، المنهجية الصحيحة لطالبات العلم، من أمراض الداعيات، عوامل ثبات الداعيات.

القسم الثاني: الموضوعات الخاصة بالمرأة:

مثل: حضورها للصلوات والمحاضرات، المرأة والحفلات النسائية، المرأة والأسواق، المرأة والملهيات، الحجاب، المرأة والرياضة، تربية المرأة لأطفالها، كيد أعداء الإسلام للمرأة، المرأة في الغرب والشرق، دور المرأة الإصلاحي، آدابها وأحكامها في ذلك، مشاركة المرأة في الميادين الثقافية، بناء المرأة لنفسها علمياً ودعوياً، عوامل ثبات المرأة واستقامتها على الدين وغيرها.

القسم الثالث: موضوعات المفاهيم الخاطئة:

مثل: نقص التصور الإسلامي، جهل المرأة المسلمة بأحكام دينها، ضعف الالتزام وعوامل هذا الضعف ومعالجته، الشيطان ومكائده، مفاهيم خاطئة في خروج المرأة، وفي عملها، الغزو الفكري، والأخلاقي، الهجوم الشرس على المرأة.

القسم الرابع: الموضوعات العلمية التخصصية:

وهذه خاصة لطالبات العلم مثل: منهج خاص في التفسير، أو دورة خاصة فيه، أو الحديث وعلومه، أو في الفقه، أو في العقيدة وما يضادها، أو في أصول هذه العلوم، وكذا في السيرة، والنحو والأدب والتاريخ، أو الثقافة العامة، ونحوها.

وأخيراً أقول: إن على الداعية المسلمة الحصيفة أن تنتقي البرامج التي تناسبها من هذه الموضوعات وغيرها، وكذا ما يناسب من تتحدث معهن فيه، وتلك مجرد أمثلة، وإلا فالموضوع أوسع وأكبر.

الوقفة السابعة: وسائل معينة للقيام بالمسؤولية:

ونحن نوشك على ختام هذا البحث المتواضع أذكر جملة وسائل تعين المرأة الداعية على القيام بمسؤوليتها على الوجه الشرعي اللائق بها، ومنها:

ـ إخلاص العمل لله سبحانه وتعالى وتجديد هذا الإخلاص، ودعاء الله سبحانه وتعالى بالثبات عليه، فهو رأس كل نجاح، والقائد لكل فلاح، وهو المصدر الصحيح للأعمال، وأسّ القبول عند الله تعالى، وقد سبق شيء من بيان ذلك.

ـ الدعاء المستمر لله سبحانه وتعالى بأن يوفق هذه المرأة في سبيلها الذي سلكته، وعلى القيام بمسؤوليتها مع نفسها وبيتها ومجتمعها وأمتها، ولا تغفل عن هذا الدعاء بل تلح فيه كل إلحاح، فما دعا عبد ربه عز وجل إلا كان حرياً بالتوفيق والقبول، والنصوص في هذا الباب أكثر من أن تحصر[١].

ـ وضع برنامج عبادي مباشر تقوي به العلاقة مع الله سبحانه وتعالى، كأن تضع لها نصيباً وافراً من الصلوات المستحبات، وكذا الصيام، والإنفاق، وقراءة القرآن والأذكار، وبر الوالدين، وصلة الأرحام وغيرها، فهذا زاد عظيم تحمله المرأة الداعية الموفقة في طريقها في هذه الحياة.

ـ أن تحرص على أن يكون لها شيء من الأعمال الخاصة بها التي لا يطلع عليها إلا الله وحده ولو كان أقرب قريب، زوج أو والد أو ولد ونحوهم؛ ليكون أبلغ في الإخلاص، وأصفى للقلب، وأقوى بالتعلق

(١) ينظر كتاب (الترغيب في الدعاء) للحافظ عبدالغني المقدسي بتحقيقي، ففيه غنية إن شاء الله.

بالله سبحانه وتعالىٰ.

- الحرص علىٰ تنمية نفسها، فلا تقف عند حد معين فتظن أنها كاملة، وهذا باب واسع يلج منه الشيطان فيفسد عليها أعمالها ويمرض قلبها.

- وضع برنامج عملي مقسم علىٰ الأعمال والوقت وتلتزم به، ولو لم ينضبط انضباطاً كبيراً، لكن ما لا يدرك كله لا يترك جله، والقليل مع القليل كثير، مثل: أن تخصص بعد الفجر لقراءة القرآن والأذكار، والضحىٰ إن كانت تعمل فلعملها وتنفذ فيه مسؤوليتها، وإن لم تكن تعمل تجعله مع الأعمال المنزلية ولقراءة علم من العلوم، وبعد الظهر: للأعمال الخفيفة ككتابة مقالة أو مهاتفة لوالد أو ولد، ونحو ذلك مع شيء من الراحة، وبعد العصر: للمراجعة والتحضير والبحث والاطلاع، وبعد المغرب: لتنفيذ بعض الأعمال كإلقاء محاضرة أو اجتماع مع الأولاد وعمل بعض البرامج معهم، أو متابعة دراستهم.. وبعد العشاء: متابعة ما بقي من الأعمال والاستعداد للنوم.. أو غير ذلك، وكل بحسبه وحسب ظروفه وطبيعته.

- أن تجالس الصالحات اللاتي يذكّرنها إذا نسيت، ويعلّمنها إذا جهلت، ويُعِنَّها إذا ذكرت، فلا تسمع منهن إلا قولاً طيباً أو مشورة صالحة أو حكاية مفيدة أو علماً نافعاً، فللجليس أثره المعروف.

- المحاسبة لنفسها بين وقت وآخر، سواء كان أسبوعياً أو شهرياً أو دورياً.

- انضمامها في دار نسائية أو مع نسوة ذات توجه سليم، فالتعاون مشجع وطارد للشيطان، ومعين بإذن الله علىٰ تحقيق نتائج أكثر وثمار

(١) ينظر ما كتبته في رسالة: وقفات مع آخر العام.

أفضل، ولا يكون عملها دائماً فردياً، فقد تمل وتفتر، ولكن بالتعاون يصل الناس إلىٰ الخير بإذن الله.

- استغلال المرأة كل طاقاتها ومواهبها في مجال الدعوة، فتنظر إلىٰ قدراتها وما تجيده من فنون، فتجعله مركباً يصل بدعوتها للمجتمع القريب والبعيد. فمن ذلك: الكتابة بصنوفها، إلقاء المحاضرات، إدارة الندوات، إدارة الجمعيات النسائية الخيرية، إدارة المدارس، تنظيم البرامج الدعوية، تنظيم الأنشطة النسائية.. إلخ.

الوقفة الثامنة: ضوابط عمل المرأة المسلمة:

الأصل في عمل المرأة أنه مشروع، وقد عملت بعض الأُوَّل من النساء، ولكنه مشروع بضوابط إذا توفرت ساغ العمل وأصبح مشروعاً غير محظور.

وملخص هذه الضوابط:

١ - مراقبة الله تعالىٰ في قلبها، فتستشعر أن الله سبحانه وتعالىٰ مطلع عليها، ويحصي عليها كل شيء، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

٢ - التزامها بحجابها المفروض عليها بما في ذلك تغطية الوجه، ولسنا بصدد عرض الأدلة علىٰ وجوب ذلك، ففي ذلك مؤلفات خاصة، ولكننا هنا نؤكد علىٰ أنه ضابط من ضوابط خروج المرأة للعمل، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥٩﴾ [الأحزاب: ٥٩].

٣ - أن تبتعد عن مخالطة الرجال حتىٰ لو كان قريباً ما لم يكن محرماً، والنصوص في هذا كثيرة جداً.

٤ ـ ألا يؤثر العمل على مسؤوليتها الأساس وهو بيتها وشؤون زوجها وأطفالها، فإذا أثر على هذه المهمة الأساس خرج من الإباحة إلى التحريم، فالواجب شرعاً مقدم على النفل.

٥ ـ أن يكون العمل مما يناسب المرأة، ويلائم طبيعتها التي خلقها الله عليها، فلا تعمل حاملة أثقال، وصانعة في مصانع، وشرطية، أو في عمل من أعمال نظافة الشوارع أو الطرقات، أو بائعة للرجال أو ما يكون ذريعة للفساد ونحو ذلك.

ومن المجالات التي تخوضها المرأة ما سبق أن أشرنا إليه في عملية الإصلاح الاجتماعي ومنها:

التدريس ـ الدعوة إلى الله بين النساء ـ تطبيب النساء وتمريضهن ـ كل ما كان خاصاً بالنساء ـ العمل الخيري، وغيرها مما يناسب حالها وطبيعتها.

٦ ـ إذن وليها من زوج أو والد، وإذا كان الإذن مطلوباً في بعض نوافل العبادات فهنا من باب أولى وأحرى.

التوصيات

وبعد هذه الجولة السريعة لعلنا نركز على بعض التوصيات التي آمل أن تكون نافعة بإذن الله:

١ - مواصلة الاهتمام من قبل أهل العلم والدعوة بما يتعلق بالمرأة المسلمة من جميع الموضوعات، بناءً ودفاعاً وغير ذلك، فالصراع قائم، وأعداء الإسلام لن يألوا جهداً في المواصلة والاستمرار، ولن يملوا ويكلوا، فعلى العلماء والدعاة أن يواصلوا، ويستمروا، ويناقشوا، وألا يغفلوا أو يتناسوا أو يتجاهلوا، فالأمر جد خطير، وقانا الله الشرور والآثام.

٢ - أن يهتم المسؤولون عن المرأة وأخص المسؤولين عنها تعليماً وتربية وفي كل شأن من شؤونها بما يلي:

- التنبه إلى كيد الأعداء ومخططاتهم، وألا تجر هذه البلاد المباركة إلى ما سيقت إليه بعض بلدان العالم الإسلامي.

- أن يراجعوا مناهج تعليم المرأة فيركزوا على ما كان خاصاً بها، بحيث تعد المرأة لأداء عملها الأساس داخل مملكتها وليس خارجها فقط.

- النظر بجدية في سن التقاعد للنساء لمحاولة التوفيق بين مسؤولياتها المتعددة.

- تعيين المرأة في المقر الذي ستعيش فيه، وعدم اللجوء إلى إبعادها إلى أماكن بعيدة مما يزيد في الخطر عليها.

- تعميم وسائل النقل الجماعية من قبل الدولة، وعدم اللجوء إلى السائقين ونحوهم كسيارات الأجرة لما في ذلك من السلبيات الواضحة.

- عدم تعيين المرأة في الأماكن المختلطة بالرجال مهما كانت الأحوال

والظروف .

ـ تخفيض ساعات العمل اليومي لهن لتتفرغ أكثر إلىٰ منزلها وبيتها ، فتقوم به خير قيام ؛ كأن تكلف ثلاث ساعات في اليوم ، أو ثلاثة أيام من الأسبوع .

ـ المطلب الملح استقلال الدراسة الجامعية بفتح جامعات للبنات مستقلة .

٣ ـ أن تتبنىٰ وزارة الشؤون الإسلامية إدارة عامة للدعوة النسائية يكون من ضمن أعمالها وأهدافها تنظيم برامج دعوية خاصة بالنساء ، فمن الواضح أن في القيام بهذا الدور ضعفاً بيناً ، فهن نصف المجتمع أو أكثر وأمهات الرجال ومربياتهم ، فحان الوقت ليخصص لهن برامج دعوية بكل وسائل الدعوة ـ دور نسائية ـ برامج في المدارس والجامعات ـ دور اجتماعية . . معارض وغيرها مما لا يخفىٰ .

٤ ـ أن تعمل دور العلم والمعرفة علىٰ إخراج المزيد من المجلات التوعوية للمرأة والكتب المناسبة لها ، كما يتبع ذلك المشاركة الإعلامية في مختلف وسائل الإعلام المناسبة بما في ذلك تخصيص مواقع علىٰ شبكة الإنترنت وغيرها .

٥ ـ أن تعمل كل امرأة ما يناسبها ويناسب أسرتها من البرامج الدعوية والتربوية ، ولا تذهب الحياة سبهللاً .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله ومنته تزاد الحسنات، أحمده سبحانه وأشكره وهو أهل الفضل والهبات، وأصلي وأسلم على خيرته من خلقه أفضل الخلق والبريات، وعلى آله وأصحابه وأمهات المؤمنين الطاهرات، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يبعث من في الأرض والسماوات، أما بعد:

فقد تجولنا جولة سريعة ولله الحمد في بيان مسؤولية المرأة المسلمة، واتجهت إلى محاولة التفقيط والتجزئة لتكون أوضح وأشمل، وقد تحدثت في البداية عن أهمية الحديث عن المرأة، وأنه واجب على أهل العلم وطلبته من الرجال والنساء، ثم جعلت مسؤولية المرأة في أطر أربع تجمع كل ما يتعلق بتلك المسؤولية:

الإطار الأول: وهي مسؤوليتها عن نفسها، وبينت هذه المسؤولية في جملة أمور هي:

أ ـ إيمانها بربها وكذلك بقية أركان الإيمان.

ب ـ مسؤوليتها العلمية مفصلاً القول في ذلك.

ج ـ مسؤوليتها بالقيام بعملها الصالح.

د ـ مسؤوليتها في حماية نفسها عن المعاصي.

والإطار الثاني: في مسؤوليتها في بيتها، وجاءت في:

أ ـ المنطلقات الشرعية في هذه المسؤولية.

ب ـ تفاصيل تلك المسؤولية وهي:

ـ مسؤوليتها بصفتها زوجة.

- مسؤوليتها بصفتها أماً .
- مسؤوليتها بصفتها بنتاً .
- مسؤوليتها بصفتها أختاً .

الإطار الثالث: مسؤوليتها نحو المجتمع والأمة، وجاءت في :

- المنطلقات الشرعية لتلك المسؤولية .
- مبررات تلك المسؤولية .
- متطلبات تلك المسؤولية وجاءت في :

١ ـ مسؤوليتها في جانب الأقرباء .

٢ ـ مسؤوليتها في جانب الجيران .

٣ ـ مسؤوليتها في جانب الاجتماعات النسائية .

٤ ـ مسؤوليتها في جانب المنتديات .

٥ ـ مسؤوليتها في جانب عملها الوظيفي .

٦ ـ مسؤوليتها في جانب كونها طالبة .

الإطار الرابع: مسؤولية المرأة تجاه كيد أعدائها، ومنه :

١ ـ تلخيص مخططات الأعداء تجاه المرأة المسلمة .

٢ ـ مسؤوليتها تجاه هذا الغزو .

وختمت البحث بـ (وقفات سريعة) مع تلك المسؤولية :

الأولى: إعداد المرأة نفسها لتلك المسؤولية .

الثانية: صفات الداعية الناجحة .

الثالثة: ضوابط دعوة المرأة .

الرابعة: الأساليب الناجحة للدعوة .

الخامسة: من مجالات دعوة المرأة .

السادسة: موضوعات الدعوة والتربية .

السابعة: وسائل معينة للقيام بتلك المسؤولية.

الثامنة: ضوابط عمل المرأة المسلمة.

التوصيات.

الخاتمة: وفيها تلخيص لنقاط البحث.

ثم أعود لأقول: إن مسؤولية المرأة نحو المرأة خطيرة وكبيرة، وكذا مسؤولية أوليائها نحوها، فالله الله في القيام بتلك المسؤولية، فالأمر جد خطير وعظيم، ﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾ [هود: ٨٨]، وأسأله تعالى أن يصلحنا ويصلح نساءنا وأسرنا ومجتمعنا ومجتمعات المسلمين، وأن يحميهم من الشر والفساد، ويرد كيد الكائدين وعدوان المعتدين ونفاق المنافقين ووسائل المفسدين في نحورهم، وأن يجعل تدميرهم في تدبيرهم إنه سميع مجيب.

هذا هو الجهد الذي أسأل الله تعالى أن يجعله من المدخرات في الحياة وبعد الممات. وما كان فيه من صواب وخير فأسأل الله تعالى الثواب والجزاء الحسن عليه، وما كان فيه غير ذلك فأسأله العفو عن التقصير والزلل والخطأ، ومن وجد من إخواني وأخواتي القراء والقارئات ما يحتاج إلى نصح وتوجيه، أو اقتراح، فأنا له من الشاكرين الداعين ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾ [المائدة: ٢].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وكتبه

فالح بن محمد فالح الصغير

الرياض عشية الأحد ١٤٢٢/٤/١٧هـ

فهرس الموضوعات

الصف والتصميم والإخراج وتنفيذ أعمال الطباعة

دار إشبيليا للنشر والتوزيع ص.ب. ١٣٣٧١ الرياض ١١٤٩٣

هاتف: ٤٧٧٣٩٥٩ — ٤٧٩٤٣٥٤ فاكس: ٤٧٨٧١٤٠

Email: eshbelia@hotmail.com



من إصدارات الدار للمؤلف

❖ دروس في الحقوق الواجبة على المسلم.

❖ من فقه السنة.

❖ من أسئلة النساء للنبي ﷺ (يصدر قريباً إن شاء الله).

إصدارات أخرى للدار

❖ الأسئلة والأجوبة في العقيدة.

الشيخ صالح بن عبدالرحمن الأطرم

❖ الوسائل المفيدة للحياة السعيدة.

الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله -

❖ إلى ابنتي العزيزة مع التحية.

الشيخ عبدالمحسن بن عبدالكريم البكر

❖ فتاوى في زينة النساء.

الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

❖ المرأة وكيد الأعداء.

الأس[illegible]الله بن وكيل الشيخ

مطبعة دار طيبة - الرياض - ت: ٤٢٨٣٨٤٠

ردمك: ٩٩٦٠-٨٦٢-٨٤-٤